المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

السماع عند الإربلي(ت:٧٤١هـ) في كتابه جواهر الأدب في معرفة كلام العرب دراسة تحليلية

Listening according to Al-Irbili (d. 741AH) in his book "Jawahir Al-Adab fi Ma'rifat Kalam Al-Arab" An Analytical Study

بقلم الدكتورة

شميم إبراهيم محمد أبو العلا

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات بالقاهرة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار سبتمبر ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

السماع عند الإربلي(ت:٧٤١هـ) في كتابه جواهر الأدب في معرفة كلام العرب دراسة تحليلية

شميم إبراهيم محمد أبو العلا

قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ فرع البنات بالقاهرة جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Shamim.ibrahim@azhar.edu.eg

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على السماع عند الإربلي في كتابه " جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" باعتباره أحد أهم الأصول النحوية التي اعتمد عليها النحاة في التقعيد النحوي وإبراز موقف الإربلي من السماع، ومعرفة المنهجية والطريقة التي أخذ بها في الاستدلال به ومدى تأثير السماع في الدرس النحوي عند الإربلي، كما يهدف إلى إبراز الإربلي وكتابه "جواهر الأدب".

الكلمات المفتاحية: السماع ، الإربلي ، جواهر الأدب ، كلام العرب ، معرفة ، دراسة تحليلية.

Listening according to Al-Irbili (d. 741AH) in his book "Jawahir Al-Adab fi Ma'rifat Kalam Al-Arab" An Analytical Study

Shamim Ibrahim Muhammad Abu al-Ala
Department of Linguistics Faculty of Islamic and Arabic Studies, Girls' Branch, Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: Shamim.ibrahim@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to examine the concept of listening in Al-Irbili's book "Jawahir Al-Adab fi Ma'rifat Kalam Al-Arab," as one of the most important grammatical principles upon which grammarians relied in establishing grammatical rules to highlight Al-Irbili's position on listening, and to know the methodology and method he adopted in his reasoning with it and the extent of the influence of listening on Al-Irbili's grammatical study. It also aims to highlight Al-Irbili and his book "Jawahir Al-Adab".

Keywords: Listening - Al-Irbili - Jewels of Literature - Arabic Speech - Knowledge - Analytical Study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أَنْ لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسوله ــ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ــ وبعد:

فَإِنَّ لكل عِلْمٍ أصول يُبْنَى عليها ويُستقى منها الأدلة والقواعد، فكمـــا للفقـــه أصول وللتفسير أصول فكذلك النحو له أصوله ومصادره، وأصول النحو هي أدلته التي تفرعت منها فصوله وفروعه وقد وضَّح ذلك السيوطي عندما عرَّف أصـــول النحو بقوله:(هو علم يُبْحث فيه أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلتـــه، وكيفيـــة الاستدلال بها وحال المستدل.)[١]، وكلما كانت هذه المصادر قوية ومتعددة انعكـــس ذلك على العلم ذاته، فأدلة النحو التي اعتمد عليها علماء اللغة كثيرة، لكن الغالـــب منها أربعة، وهي: سماع وقياس وإجماع واستصحاب حال[٢].

وأهم هذه المصادر هو السماع فقد اعتمد عليه علماء اللغة جمـــيعهم عبـــر العصور التي مر بها النحو العربي باختلاف مذاهبهم ومدارسهم، فكلهـــم أجمعـــوا على الأخذ به لكنهم اختلفون في المنهجية والطريقة، فمنهم من أكثر من الاستدلال بالحديث ومنهم من قل، ومنهم من استدل بالقراءات الشاذة غير المتواترة ومنهم من ردَّ ذلك، ومنهم من أكثر من الشعر وأقوال العرب ولغاتهم ومنهم من قيدَّ ذلك ولـــم يُكثر، ومن هنا تبرز أهمية موضوع البحث المعنون ب:

" السماع عند الإربلي (ت٧٤١هـــ) في كتابه جواهر الأدب في معرفة كلام العرب دراسة تحليلية "

---

(١) الاقتراح ص٢١.

(٢) يُنظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

أهم أسباب اختيار الموضوع:

١.كون السماع أهم أصول النحو، واعتماد النحاة عليه كثيرًا في إثبات القواعد النحوية المختلفة.

٢.إبراز موقف الإربلي من السماع، ومعرفة المنهجية والطريقة التي أخذ بها في الاستدلال به.

٣.غزارة المادة العلمية التي حواها كتاب "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب".

الدراسات السابقة:

ــ التوجية النحوي لمعاني الأدوات في كتاب "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" للإربلي (٧٤١هـ) للباحثة / نصيرة عبد المحسن ناصر كلية التربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة كربلاء ٢٠٢٢م.

ــ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي دراسةً وتقويمًا للباحث عبد العزيز بن عبد الرحمن المقحم ــ جامعة الإمام محمد بن سعود.

ــ الجنى الداني للمرادي وجواهر الأدب للإربلي دراسة تحليلية موازنة للباحث مصطفى أحمد محمد العزاوي ــ رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد ٢٠٠٢م.

حدود البحث: بعض ما ورد من نصوص السماع سواء أكانت قراءات قرآنية أم أحاديث نبوية شريفة أم كلام العرب نظمًا ونثرًا.

مشكلة البحث: السماع أحد الأصول النحوية عند النحاة ــ بصريين وكوفيين ــ على حد سواء وقد أسهم الكثير من العلماء في بيان أهميته وشرح عناصره، ويحتاج الدارسون في أيامنا هذه إلى المزيد من البيان والتوضيح حول هذا الموضوع، وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة طريقة عرض شواهد السماع عند الإربلي من خلال كتابه "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" باعتباره أحد الرواد في التحليل النحوي في قضية السماع.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لكونه يُناسب طبيعة الموضوع فهو يقوم على الاستقراء والتصنيف ثم التحليل

والتفسير، وهذا المنهج هو مزيج من منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، كما اعتمدت الباحثة المنهج التاريخ في ترتيب أسماء العلماء في المتن والكتب في الهامش.

وقد قمت بتوثيق الآيات القرآنية، و تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الصحاح وتخريج الشواهد الشعرية من الدواوين وكتب الأدب والنحو ما أمكن، وتوثيق أقوال العرب من أمثال وأقوال جرت مجرى الأمثال من أمهات الكتب العربية.

خطة البحث: جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس محتوى البحث.

فأمَّا المقدمة: فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأهم أسباب اختياره، وحدود الدراسة ومشكلة البحث، و منهج البحث وخطته.

وأمَّا التمهيد: فعنوانه " الإربلي والسماع"، وفيه مبحثان تناولت في أولهما التعريف بالإربلي وكتابه، وفي ثانيهما السماع مفهومه ومصادره.

وأمَّا المباحث الأربعة: فقد تناولت مصادر السماع في كتاب "جواهر الأدب"، وهي:

المبحث الثالث: القرآن الكريم وقراءته.

المبحث الرابع: الحديث الشريف.

المبحث الخامس: الشعر العربي.

المبحث السادس: لغات العرب وأقوالهم.

وأمَّا الخاتمة: فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد : **الإربلي والسماع** وفيه مبحثان :

المبحث الأول: **الإربلي وكتابه** وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** الإربلي حياته وآثاره بإيجاز.
- **المطلب الثاني:** كتاب جواهر الأدب تحليل ومناقشة

المبحث الثاني: **السماع مفهومه ومصادره**.

المبحث الأول : الإربلي وكتابه

المطلب الأول: الإربلي حياته وآثاره بإيجاز.

اسمه: علاء الدين علي بن محمد بن علي الإربلي الموصلي البغدادي[١]،والإربلي بِكَسْر الْألف وَسُكُون الرَّاء وَكسر الْبَاء الْمُوَحدَة وَفِي آخرهَا اللَّام – هَذِه النِّسْبَة إِلَى إربل وَهِي قلعة على مرحلَتَيْنِ من الْموصل[٢].

علمه وثقافته: كان الإربلي عالمًا بالنحو شاعرًا أديبًا، ورغم إهمال كُتب التراجم له إلا أَنَّ كتابه "جواهر الأدب" يشهد له بغزارة العلم، وبكونه شاعرًا محنكًا؛ حيث أنشد شعرًا في مدح السلطان الظاهر في مقدمة كتابه "جواهر الأدب"، فقال[٣]:

الظَّاهِرُ بنُ الظَّاهِرِ بنِ الظَّاهِرِ بنِ الظَّاهِرِ	زَاكِي الفَالِ طَاهِرِ الأَعْـرَاقِ والسَّرَائِرِ
لَيْثٌ تَرَاهُ فِي الخَمِيْسِ كَالهِزَبْرِ الزَّابِرِ	مَوْلَى يَفِيْضُ بِالنَّوَالِ كَالغَمَـامِ الهَامِرِ
فَيَّاضُ بَحْرِهِ جُودِهِ يَهْمِي كَغَيْثٍ مَاطِرِ	يَرُوقُ فِي مِدْحَتِهِ نَشِيْدُ شِـعْرِ الشَّاعِرِ
يَطِيْبُ فِي أَوْصَافِهِ إِطْنَابُ قَوْلِ السَّامِرِ	مَنْ جُمِعَتْ فِيْهِ صُنُوْفُ المَجْدِ وَالمَفَاخِرِ

كما اعتمد الإربلي في عدة مواضع على التمثيل بشعره، ومن ذلك قوله في التمثيل لمجيء الباء للتجريد بقوله[٤] :

---

(١) يُنظر : معجم المؤلفين ١٨٦/٧.

(٢) يُنظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٣٩/١.

(٣)الأبيات من مجزوء الرجز.يُنظر: مقدمة جواهر الأدب ص٤.

(٤) البيت من الطويل، يُنظر: جواهر الأدب ص ٤١.

لَقِيْتُ بِهِ يَوْمَ العَرِيْكَةِ فَارِسًا عَلَى أَدْهَمٍ كاللَّيْلِ صَبَّحَهُ الفَجْرُ

ومنه استشهاده لجواز توكيد الفعل المضارع بعد كل ما تضمن معني الطلب بثلاثة أبيات له وهي:

قوله(١):

لأُكْرِمَنَّ فتىً لَمْ يَألُ مُجْتَهِدًا فِـــي دَفْعِ سَيِّئَةٍ أَوْ كَسْبِ إِحْسَانِ

وقوله(٢):

لَمْ تَمْكُثَنَّ وَلَمْ تَرْحَلْ لِمَحْمَدَةٍ فَالمَاءُ يَأْسِنُ مَا فِي مَوْضِعٍ قَطَنَا

وقوله(٣):

فَلَا يَرْحَمَنَّ اللهُ مَـــنْ نَمَّ بَيْنَنَا لِتَهْجُـــرَنِي لَيْلَى وَتَنْسَى ذِمَامِيَا

مولده ونشأته:

لم تشر كُتب التراجم إلى تاريخ ميلاد الإربلي، و ذكر د/ حامد أحمد نيل ــ محقق "جواهر الأدب" أَنَّ أغلب ظنه أنْ يكون الإربلي قد وُلِدَ في أوائل القرن الثامن الهجري، ونشأ مع أبيه في "إربل" ثم في الموصل ثم في بغداد، وأنَّ شهرة أبيه قــد طغت على شهرته(٤) ؛ فأبوه كان إمامًا عالمًا فاضلًا، وهو الإمام بدر الدين بن علي بن أحمد أبو المعالي الإربلي ثم الموصلي الشافعي ابن الخطيب كان أديبًــا ناظمًــا ناثرًا نحويًا عالمًا بالموسيقى من أعيان النحاة الفقهاء، وله مؤلفات عديــدة منهــا: شرح الكافية الشافية في النحو وحواشي على الحاوي في فروع الشافعية، وحاشــية على التسهيل، ورسالة في تعريف العلوم، وجواهر النظام في معرفة الأنغام، وهي أرجوزة الأنغام نظمها سنة ٧٢٩هــ، وله نظم ونثر، وقدم مصر رسولًا من ملــك الموصل فأقام بها خمسين يومًا (٥).

---

(١) البيت من البسيط، ونسبه الإربلي لنفسه في جواهر الأدب ص٣٦٨.

(٢) البيت من البسيط ، ونسبه الإربلي لنفسه في جواهر الأدب ص٣٦٩.

(٣) البيت من الطويل، ونسبه الإربلي لنفسه في جواهر الأدب ص ٣٧٠.

(٤) يُنظر: جواهر الأدب مقدمة د. حامد أحمد نيل (د، هــ).

(٥) يُنظر: بغية الوعاة ١٧٥/١، ومعجم المؤلفين ٣٠٢/١٠، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٨٤.

أساتذته: لم تذكر كتب التراجم شيئًا عن أساتذة الإربلي، ولكن مما لا شك فيه أَنَّ الإربلي قد أخذ العلم عن أبيه وتأثر به، وقد صرَّح الإربلي نفسه بذلك في مقدمة كتابه "جواهر الأدب" حيث ذكر في المقدمة أنَّه قد صَنَّف كتابه "جواهر الأدب" في القسم الثالث من أقسام الكلمة وهو الحرف تكملة لما قام به والده من التأليف في الحرف؛ حيث وضع والده جدولًا، ذكر فيه البسيط منه والمركب، المتمحض الحرفية وغيره ذكرًا مجملًا، فبينه الإربلي بيانًا مفصلًا[١]، كما نقل الإربلي آراء والده في أكثر من موضع وصرَّح باختياره لها، ومن ذلك قوله مصححًا اختيار والده بمجيء "أو" بمعنى الواو أو بمعنى "بل" حيث قال: (وجوَّز أَنْ تكون "أو" فيه بمعنى "بل" كما هو مذهب الكوفيين، خلافًا للبصريين .... ورجح ابن مالك الأول، واختاره والدي ــ رحمه الله تعالى ــ وهو الصواب؛ لكثرة وروده فيما لا يمكن التفصي عن جوابه من الآيات والأبيات وعدم لزوم اللبس لدلالة القرآن الموضحة للمراد، واستلزامه عدم ورود بعض الكلام بمعنى بعض، وهو خلاف الواقع، ومما استدل به والدي ــ رحمه الله ــ قول جرير يُخاطب هشام بن عبد الملك[٢]:

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرَمْتُ بِهِمْ ... لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بِعَدَّادِ

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً ... لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلَادِي

أي: وزادوا، أو بل زادوا.)[٣].

ومنه قوله بعد نقل الخلاف بين النحاة في معنى "لو" مختارًا قول الجمهور بأنَّها لامتناع الثاني لامتناع الأول؛ حيث قال: (والصحيح ما عليه الجمهور ــ وبه قال والدي ــ رحمه الله تعالى ــ وبعض المتأخرين، ويشهد بصحته الأمثال،

---

(١) يُنظر: مقدمة جواهر الأدب ص ٦.

(٢) البيتان من بحر البسيط، وهما لجرير في ديوانه ص ١٢٣ من قصيدة في مدح معاوية بن هشام بن عبد الملك . يُنظر: شرح الكافية لابن مالك ١٢٢١/٣، والمغني لابن هشام ص٩١، وهمع الهوامع ٢٠٤/٣.

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٦٣، ٢٦٤.

والأبيات والآيات، كقولهم: لو أكرمتني لازمتك، فإنَّ الملازمة ممتنعة لامتناع الإكرام، وقولهم: لو أحسنت إلي مدحتك، فإنَّ المدح ممتنع لامتناع الإحسان.)[١].

ومنه ما نقله عن والده من تفسيره لقول الزمخشري بأنَّ "لن" للنفي على التأبيد؛ حيث قال:

(وقال الزمخشري: هي للنفي على التأبيد، وقال والدي ــ رحمه الله ــ وكأنَّما ادعى ذلك؛ ليبني عليه أصل مذهب المعتزلة في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ **لَنْ تَرَانِى** ﴾[٢] على انتفاء رؤية الله ــ تعالى ــ على التأبيد.)[٣]، كما نقل عن والده الخلاف الذي وقع بين النحاة في وزن "أما"[٤].

وقد كان الإربلي صاحب شخصية علمية مستقلة فبالرغم من أخذه عن أبيه ونقله عنه إلا أَنَّه خالفه الرأي في بعض المواضع، ومن ذلك قوله: (وكذلك قولهم: شَممتُ المسك من داري من الطريق، وقيل: "من" الأولى في موضع حال من الفاعل، والثانية في موضع الحال من الحال وقال والدي ــ في رسالته للاستعاذة: ولو جعلناها في هذا المثال بمعنى "عن" لكان أولى، وعندي أَنَّ الأولى لابتداء غاية فعل الفاعل، والثانية لانتهاء غاية فعل المفعول.)[٥].

مذهبه: كان الإربلي ذا نزعة بصرية؛ حيث جنح إلى المذهب البصري ووقف بجانبهم في كثير من المسائل النحوية التي أوردها في "جواهر الأدب" مخالفًا بذلك علماء الكوفة، إلا أنَّ جنوحه إلى المذهب البصري لم يمنعه من الأخذ بآراء غيرهم من النحاة وتصحيح ما ذهبوا إليه في بعض المسائل، فمن جنوح الإربلي إلى المذهب البصري وتضعيفه مذهب الكوفيين قوله: (وجعل الكوفيون

---

(١) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٢٩.

(٢) الأعراف من الآية (١٤٣) .

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٢٢.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٥٢٠.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٣٧.

"ليس" حرفًا عاطفًا وضعفه أصحابُنا)[١]، وقوله: (الكوفيون على أنها تأتي بمعنى" إذ" كقوله ــ تعالى ــ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾[٢] ، أي: إذْ جاءه، والأظهر تقدير حرف التعليل، وهو"اللام" أو "من"؛ لأنَّ المعنى عليه، وحذف حرف الجر عندهم قياس مطرد.)[٣]، وقوله: (وذهب الكوفيون، وتابعهم جماعة إلى أَنَّه معرب ــ يريد اسم "لا" التبرئة إذا كان مفردًا ــ واحتجوا بوجوه.....، وليعلم أَنَّ أظهر دليل على بناء المفرد المركب مع "لا" الجنسية امتناعه من التنوين دائمًا في حال الاختيار، مع أَنَّه ليس ممنوعًا من الصرف)[٤]، وقوله:

(ليست هذه النون أصلًا للخفيفة، كما ذهب إليه الكوفيون من أَنَّها مخففة منها، بل الخفيفة أصل برأسه؛ لأَنَّ الشديدة أشد تأكيدًا، وشدة التأكيد فرع على أصله وهذا يقتضي أصالة الخفيفة فكيف تُجعل فرعًا ولأَنَّ التخفيف تصرف والحروف لا تقبل التصرف لجمودها إلا في الضرورة ولا ضرورة.)[٥] وقوله: ("لكن" مخففة حرف محض هامل فإِنْ دخلت على المفرد ــ نحو: ما أكرمتُ خالدًا لكن عمرًا، والمفرد لا يكون منفيًا؛ لتوجه النفي إلى النسبة الحكمية ولا نسبة فيه فيكون مثبتًا ــ فيتعين أَنْ يسبقَ " لكن" النفي؛ ليحصل التدارك بمغايرة ما بعدها لما قبلها، ومن هذا يعلم ضعف ما أجازه الكوفيون من العطف بها بعد الموجب في المفردات؛ إذ لا تغاير حينئذٍ فلا استدراك.)[٦] وقوله: (وبطلان مذهب الفراء بديهي؛ لاستحالة فعل دون فاعل.

وعندي أَنَّ الصحيح هو مذهب المبرد، لورود الجر والنصب بها، فإذا جرت تكون حرفًا، وإذا نصبت تكون فعلًا، وأما قولهم: الناصب فعل من "الحشا" بمعنى

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٠٦.

(٢) عبس الآيتان (١، ٢).

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٤٠.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٧٢.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٥٠٢.

الجانب ــ وإن وجد هذا الفعل في نفس الأمر ــ فلا مدخل له في هذا الباب؛ لأنه يبطله ما صرَّح به العلماء أن "حاشا" مشتركة بين الحروف والأفعال، إذ الحكم بأنَّ الناصب كلمة أخرى دون هذه يبطل الحكم بالاشتراك.)[١]

ومما يدل على أَنَّ جنوح الإربلي إلى البصريين لم يمنعه من الأخذ أحيانًا برأي الكوفيين قوله: (و اختلفوا في أنها ــ يريد "من" ــ هل تقع للغاية في الزمان؟ فأجازه الكوفيون وذكروا لها شواهد، منها قوله ــ تعالى ــ ﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ** ﴾[٢]،..... ...وتأوله البصريون، وكَثُرَ مجيئه كذلك، فلا حاجة إلى التأويل المخالف للأصل.)[٣].

ورغم أَنَّ الإربلي كان ذا نزعة بصرية إلا أَنَّه كان ذا شخصية علمية مستقلة تتسم بغزراة العلم وكثرة الاطلاع ودقة النقل؛ فقد نقل عن البصريين كسيبويه [٤]، والمُبَرِّد[٥]، والزجاج[٦]، وابن السراج[٧]، والسيرافي[٨]، وعن الكوفيين كالكسائي[٩]، والفراء[١٠]، وثعلب[١١]، وعن البغداديين كابن كيسان[١٢]،وأبي علي الفارسي[١٣]،

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٥٢٦.

(٢) التوبة من الآية (١٠٨).

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٣٦، ٣٣٧.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٧١، ١٢٤، ١٣٧، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤ ، ١٥٧، ١٦٢، ٣٢١، ٣٤٣، ٤٨٥، ٤٩٠، ٥٢٢.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص ١٤٥، ١٦٢، ١٩٩، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٨٦، ٤٨٦.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٢٠٠، ٢٩٠، ٣٨٥، ٤٧٧، ٤٨٧.

(٧) يُنظر: المرجع السابق ص١٩، ٣٧٠.

(٨) يُنظر: المرجع السابق ص٣٢٦، ٤٦٨، ٤٩٠.

(٩) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٥٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٤٧٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٢٧.

(١٠) يُنظر: المرجع السابق ص١٤٨، ١٨٣،٢٩٠، ٢٥٢، ٣٣٤، ٣٨٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٤.

(١١) يُنظر: المرجع السابق ص٢٣٢، ٢٨٩.

(١٢) يُنظر: المرجع السابق ص ١١١، ٢٩١.

(١٣) يُنظر: المرجع السابق ص٦٦، ٧١، ١٠٩، ٣٨٦، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٦٨، ٤٧٢.

وابن جني[١]، والزمخشري[٢]، وأبي البقاء العكبري[٣]، وعن المغاربة الأندلسيين كابن مالك[٤]، وأبي حيان[٥]، وعن علماء المدرسة المصرية كابن الحاجب[٦]، وعرض أدلتهم وناقشها في كل مسألة طرحها واختار ورجح ما رأه راجحًا مصرحًا باختياره بقوله: وهو الصواب، فالمختار، فالقول به أولى، والأصح هو والصحيح كذا، وعندي أَنَّ الصحيح كذا، وعلى القول الصحيح[٧].

ليس هذا فحسب بل إِنَّ الإربلي تحرى الدقة فيما نقله عن العلماء؛ حتى إنه كان في الكثير الغالب ينقل نصوص العلماء من كتبهم مع ذكر اسم كتاب العالم الذي نقل منه، وإذا نقل عمن نقل عن العالم فكان ينص على ذلك، أو يُعبر بالبناء للمفعول، فمما نسب فيه القول لصاحبه مع النص على اسم كتابه الذي نقل منه قوله:(وقال أبو الفتح ــ في الخصائص ــ: "إِنَّ "أَنْ" في قوله ــ تعالى ــ ﴿**لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[٨]هي المخففة من الثقيلة"، وهو بعيد؛ لأَنَّها لا تلي الفعل دون عوض)[٩].

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٥ ، ٩٠، ١٠١، ٢٣٣، ٤٠٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ١١٦، ٣٢٢، ٣٣٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص١٤٢، ١٧٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٩٧، ٣٢٠، ٤١٩، ٤٨٦، ٤٩٨، ٤٩٩.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص٥٣، ٧٧، ١٥١، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٨، ٣٣٢، ٢٧٠، ٣٥٠، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥١١.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص٣٠، ٤٢، ٦٠، ١٦٦، ٢٧١.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٣٢٤، ٤٩٠، ٥٠٥، ٥١٩.

(٧) يُنظر: المرجع السابق ص١٩ ، ١٣٩، ١٨٣، ٢٠١، ٢٨٥ ، ٤٤٨، ٢٦٩،٣٩٦، ٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٧، ٥٢٦.

(٨) البقرة من الآية (٢٣٣).

(٩) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٣٣.

ومن القليل الذي نقل فيه الإربلي بعض آراء العلماء عن بعضهم مع نصه على ذلك قوله: (قال أبو البقاء العكبري: وأجاز أبو علي ــ رحمه الله ــ في كتاب الشعر ــ أَنْ تكون "ما" زائدة، وما بعدهما مجرور بهما)[١].

ومن تعبيره بالبناء للمفعول قوله عن الباء: (وتارة تُزاد في المفعول، ومنه ما كثرت فيه نحو:عرفته، وعرفت به ــ ونُقِلَ عن الفراء ــ قال: " تقول العرب: هزَّة وهز به وخذ الخِطام وبالخطام، وأخذ رأسه، وبرأسه، ومدَّه، ومد به." ومنه ما لم تكثر فيه...)[٢].

مؤلفاته[٣]:

١.جواهر الأدب في معرفة كلام العرب.

٢. شرح العمدة في فروع الشافعية، فقد ألف العمدة في فروع الشافعية الإمام أبو بكر أحمد بن محمد الشاشي الفقيه الشافعي المتوفى سنة سبع وخمسمائة من الهجرة (٥٠٧هـ)، وهو مختصر صنفه لعمدة الدين ولد المستظهر، ثم اعتنى به القوم فشرحه أكثر من عالم، ومنهم علاء الدين علي بن محمد البغدادي المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة[٤].

٣.تفسير القرآن.

٤.عقد الجُمان في تفسير ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾[٥].

وفاته: توفي الإربلي في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة (٧٤١هـ).

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٧٢.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٥.

(٣) يُنظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٨٦/٧، كشف الظنون ٤٥٣/١، ٢/ ١١٦٩، ١١٧٠، ومقدمة محقق جواهر الأدب للإربلي (و).

(٤) يُنظر: كشف الظنون ٢/ ١١٧٠.

(٥) النحل من الآية (٩٠).

المطلب الثاني: كتاب جواهر الأدب تحليل ومناقشة:

يُعد كتاب "جواهر الأدب " من أهم الكتب التي اعتنت بدراسة معاني الحروف، إلا أنَّه لم ينل حظه من الشهرة والمكانة التي نالتها المؤلفات الأخرى التي اعتنت بدراسة حروف المعاني كمعاني الحروف للرماني، وحروف المعاني للزجاجي، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، والمغني لابن هشام الأنصاري، و لعل هذا يرجع إلى أَنَّ مؤلفه كان مغمورًا لم ينل حظه من الشهرة؛ حتى إِنَّ كتب التراجم قد أهملت ترجمته.

هذا وقد طبع كتاب جواهر الأدب في معرفة كلام العرب أربع مرات مرتين بدون تحقيق وآخريين بتحقيقين مختلفين؛ حيث طبع سنة ١٢٩٤هـ غير محقق، كما طبع سنة ١٩٧٠م غير محقق أيضًا، وطبع سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م بتحقيق د. حامد أحمد نيل ، الناشر/ مكتبة النضة المصرية، وهي التي أعتمدت عليها في هذه الدراسة، كما طبع سنة ٢٠٠٧م بتحقيق د. إميل بديع يعقوب ، الناشر/ دار النفائس.

وقد جاء جواهر الأدب بتحقيق د. حامد أحمد نيل مصدرًا بمقدمتين الأولى للمحقق، والثانية للمؤلف الإربلي الذي صرَّح فيها بسببين رئيسين لتأليفه، وهما: أولًا: التقرب إلى السلطان الظاهري بمؤلف شريف رائق لطيف يكرم وقعه، ويعظم نفعه، وثانيًا: تبيين ما أجمله والده في الجدول الذي وضعه للحديث عن القسم الثالث من أقسام الكلمة الثلاثة، وهو قسم الحرف بيانًا مفصلًا في كتابه "جواهر الأدب"[١]، ومن ثمَّ جاء الكتاب بما يحويه من مادة علمية يعكس غزارة في العلم وسعة في الاطلاع؛ حيث كان يميل مؤلفه إلى الاستقصاء، وبحث الموضوع من جميع جوانبه ويعرض آراء السابقين، ثم يؤيدها أو يُعارضها، ولا عجب في ذلك فالإربلي كان متمكنًا كل التمكن ومستوعبًا لكتب الأقدمين؛ إذ إنه نشأ في بيت علم ودين[٢].

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب مقدمة المؤلف ص ٦، ٧.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب مقدمة المحقق (ز).

منهج الإربلي في كتاب "جواهر الأدب":

قسم الإربلي كتابه إلى خمسة أبواب:

الباب الأول: في الحروف الأحادية، وعددها ثلاثة عشر حرفًا، وقسمه إلى قسمين: القسم الأول خصه بالحروف المحضة (الهمزة، والباء، والسين، والفاء، واللام، والميم)،والقسم الثاني خصه بالحروف المشتركة بين الحروف والأسماء(الألف، والتاء، والكاف، والنون، والهاء، والواو، والياء) وتناول كل حرف منها في فصل مستقلٍ مرتبًا إياها ترتيبًا أبجديًا مقسمًا بعض الفصول الخاصة بالحروف المحضة إلى مباحث، وبعضها الأخر لم يقسمه إلى مباحث بحسب ما تقضيه طبيعة الحرف الذي يدرسه فقد قسم الفصل الخاص بالهمزة إلى أربعة مباحث، وكذلك قسم الفصل الخاص باللام إلى مبحثين، وترك الفصول الأربعة الخاصة بالباء، والسين، والفاء والميم دون أنْ يقسمها إلى مباحث، بخلاف الفصول الخاصة بالحروف المشتركة بين الحرفية والاسمية فقد قسمها جميعًا إلى مبحثين الأول منهما خاص بالحرفية والثاني بالاسمية.

الباب الثاني: في الحروف الثنائية وضعًا، وقسمها إلى نوعين محضة وهي:(آ، وأم، وأَنْ وإِنْ وأو، وأيْ، وإِيْ، وبل، وفي، وكي، ولا، ولم، ولن، ولو، ومِنْ، وهلْ، ووا، ويا، والنون المشددة)، ومشتركة بين الحروف والأسماء وفيها حرفان(ال، وعن)، تناول كل حرف منها في فصل مستقلٍ تاركًا الفصول الخاصة بالحروف المحضة دون تقسيم إلى مباحث، وقسم الفصل الخاص ب"ال" إلى صنفين، والفصل الخاص ب"عن" إلى مبحثين.

هذا وقد حصرالإربلي الحروف الثنائية وضعًا في ثلاثين حرفًا[١] إلا أنَّ المدروس منها في النسخة المحققة واحد وعشرون حرفًا؛ حيث درس منها في الحروف المحضة تسعة عشر حرفا[٢] بينما ذكر من الحروف المشتركة أحد عشر حرفًا، وهي: "أل، و"عن"، و"قد"، و"ما" و"مذ"، و"ها"، والألف والنون في: "تفعلان

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢١٨.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٢١ــ ٣٧٣.

ويفعلان"، والواو والنون في:"تفعلون، ويفعلون" و"نا" ، و"كم"، و"هم" من "إيانا"، و"إياكم" و"إياهم" ــ الضمير المنصوب المنفصل ــ ثم قال: (ورتبنا للبحث عن كل واحد منها فصلًا بتوفيق الله وعونه)[١]، إلا أَنَّ الذي جاء مدروسًا في نسخة الكتاب المحقق حرفان فقط وهما "ال"،و"عن"[٢]، ولعل ذلك يرجع إلى وجود سقط وتلف في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق، أو إلى خطأ في الطباعة.

الباب الثالث: الحروف الثلاثية، وعددها ثلاثة وعشرون حرفًا(نعم، وبلى، وإي، وأجل، وجير أيا، وهيا، آي، ألا، وأما، إذن، إلى، إنَّ، أنَّ، ليت، وثمَّ، رُبَّ، سوف، على، متى، منذ، عدا وخلا)، وقد قسمها الإربلي إلى محضة ومشتركة بين الحرفية والاسمية، ومشتركة بين الحرفية والفعلية، فأمَّا الحروف المحضة فقد تناولها في أربعة عشر فصلًا أفرد كل حرف منها بفصل مستقل بالدراسة إلا أنه خص حروف الإيجاب(نعم، وبلى، وإي، وأجل، وجير، إنَّ) بالدراسة في الفصل الأول ثم أفرد كل من(نعم، وبلى، و"جير"، وإنَّ) بالدراسة في فصل خاص بكل منها، وكذلك " أيا وهيا" جمعها في الفصل الثاني، و(ألا ، وأما) جمعهما في الفصل الرابع، وأما الحروف المشتركة بين الحرفية والاسمية(جير، على، متى، منذ) فقد تناولها في أربعة فصول أفرد كل حرف منها بفصل مستقلٍ بالدراسة، وأما الحروف المشتركة بين الحرفية والفعلية وهي:(عدا، خلا) فقد جمعها بالدراسة في فصل واحد.

الباب الرابع: الحروف الرباعية، وعددها أربعة وعشرون حرفًا(إلا، وألا، وهلا، ولولا، ولوما، وكأنَّ، ولعل، وحتى، ولكن، وكلَّا، وإمَّا، وأمَّا،و لما، وحاشا) وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام حروف محضة وتناولها في تسعة فصول أفرد كل حرف منها بالدراسة في فصل مستقلٍ بذاته إلا الفصل الثاني فقد جمع فيه بين الحروف الهاملة(ألا، وهلا، ولولا، ولوما)، وحروف مشتركة بين الاسمية والحرفية وهو

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٧٤.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٧٥. ٤٠٧.

حرف واحد فقط (لما)، وحروف مشتركة بين الحرفية والفعلية وهو حرف واحد فقط(حاشا).

الباب الخامس: الحروف الخماسية، "لكنَّ" فقط.

وكان الإربلي يبدأ حديثه غالبًا بالحديث عن الجانب الصوتي للحروف الأحادية وذلك من جهة المخرج الصوتي والصفات[١]، وفي الأبواب المتبقية من الثنائية فصاعدًا كان يبدأ حديثه من جهة البنية هل هي مفردة قائمة بنفسها أم مركبة؟، كما كان يعرض المسائل التي تخص شواهده والتي طرحها النحويون قبله ويُناقشها بدقة، وقد يُكثر من الحديث حتى يصل إلى نتيجة، أو يكتفي بالعرض فقط، ومن المسائل النحوية التي أكثر الإربلي الحديث عنها وعرض آراء النحاة وأدلتهم فيها حتى وصل إلى نتيجة:

ــ عامل النصب في المفعول معه فقد عرض جميع آراء النحاة فيه وذكر أدلتهم؛ حتى انتهى إلى تصحيح قول سيبويه بأنَّ عامل النصب في المفعول معه هو الفعل، أو شبهه، أو معناه بتوسط " الواو"[٢].

ومن المسائل التي اكتفى فيها بالعرض اختلاف النحاة في "لكن" أهي مفردة أم مركبة؛ حيث قال: (" لكنَّ" مشددًا،....وعند البصريين هي مفردة، وقال الكوفيون: هي مركبة من ثلاث كلمات "لا" و"الكاف" و"إنَّ" حذفت الهمزة رأسًا اعتباطًا، وكُسرت الكاف، وربما مال إليه بعض البصريين؛ لندرة البناء، وغرابة الصيغة وممن استحسنه ابن يعيش الحلبي.)[٣]

أسلوبه: ظهر الأسلوب التعليمي واضحًا في كتاب "جواهر الأدب" للإربلي ولا عجب في ذلك فقد نحا الإربلي منحى علماء عصره الذين ألفوا في حروف

---

(١) لعله قد اقتفى في ذلك أثر سيبويه فهو أول من تحدث عن الجانب الصوتي عند دراسته الحروف الأحادية في الكتاب.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٠٠، ٢٠١.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٥٢٨.

المعاني كالمرادي في "الجنى الداني" وابن هشام الأنصاري في المغني[١]، ومن أهم مظاهر الأسلوب التعليمي التي ظهرت بوضوح في كتاب "جواهر الأدب" ما يلي:

ــ إجمال القول ثم تفصيله: كان الإربلي يجمل القول في الحروف الثنائية في بداية كل باب عن عدد حروفه ويسردها، ثم يشرع في دراسة كل حرف مستشهدًا لكل معنى من معاني الحرف بشواهد قرآنية وأبيات شعرية و أقوال عربية؛ ليسهل على المبتدئ عمليتي الفهم والتطبيق، كما كان يجمل القول في بعض الخلافات النحوية ثم يفصله، وقد وضح أنَّ سبب ذلك هو التسهيل على المبتدئ حيث قال: (إنَّما أطلقنا القول بأنهما عاملتان، تسهيلًا على المبتدئ؛ لأنَّه يرى ترتب العمل على وجودهما، فيسهل فهمه عليه، ولكنهم اختلفوا في أنَّ العمل لهذين اللامين ــ يريد لام "كي" ولام الجحود ــ وأنهما الناصبان للفعل)[٢]، ثم أخذ يُفصل القول في الخلاف.

ــ **ألفاظ التنبيهات والإرشارات:** استخدم الإربلي ألفاظ التنبهات والإشارات كثيرًا في كتابه، نحو: تنبيه[٣]، فائدة[٤]، تذنيب[٥]، وخاتمة[٦]، وهذه الألفاظ تستخدم عند الإشارة إلى بعض الأمور التي يراد توضيحها وإبداء الرأي فيها، أو الانتصار

---

(١) توصلت الباحثة لذلك في بحث لها بعنوان "الجمل التي لها موضع من الإعراب والتي ليس لها موضع من الإعراب بين المرادي (ت: ٧٤٩ هـ) في رسالته جمل الإعراب وابن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ) في مغني اللبيب دراسة موازنة".

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٨٤.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٣، ٤١، ٥١، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٩١، ١١٩، ١٢٦، ١٣١، ١٥٤، ١٥٨، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٦٠، ، ٢٩٨، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٣٠، ٤٠٢، ٤٦٨، ٥٠١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ١٦٩، ٢٦٠، ٣٧٣، ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٥٥، ٣٧٢، ٤٣٥، ٤٥٥، ٤٧٦، ٥٢٠.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص٢٤٢، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٥٧، ٤٧٩، ٤٩٢، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٦.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٣٧٢.

لبعض الآراء أو تخطئتها، ولذا فهي تُعد من أقوى الأدلة على نهج الإربلي الأسلوب التعليمي في كتابه "جواهر الأدب".

ــ تعريف الإربلي وتوضحه لبعض المصطلحات بطريقة سهلة ومبسطه، نحو تعريفه الإنكار باعتباره ــ أحد المعاني التي تستعمل الهمزة لها ــ بقوله: (الإنكار: وهو الذي يطلب به إبطال ما يُذكر بعدها)[١]، وكذلك تعريفه الإلزام بقوله: (وهو المقصود به اعتراف المخاطب بما يُذكر بعدها مما يقع الاستفهام عنه)[٢]، وتعريفه التوبيخ بقوله: (وهو تقريع المستفهم منه بذكر ما يُستقبح من مثله للومه عليه)[٣]، ومثل ذلك كثير في " جواهر الأدب"[٤].

ــ أننا نجد الإربلي قد اتخذ أسلوب (الفنقلة) افتراض السؤال والجواب طريقة لتوضيح الآراء النحوية أو لتفسير الآراء المختلفة، أو للتعليل لحكم نحوي؛ فنجده يُكرر كثيرًا(فإنْ قُلتَ..... .....قلتُ)[٥] (وفإنْ قِيْلَ .....قُلنا)[٦]، (فإن قيل.....فالجواب)[٧] ، و(وزعم بعضهم .....قُلتُ)[٨]،(قِيْلَ أو وبعضهم أجاز.....وأجيبَ)[٩]، (وقِيْلَ أوقال بعضهم ....قُلتُ)[١٠] وكذلك قوله كثيرًا:(واعلم)[١١].

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٩، .

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٠.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٣١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص١٧٦، ١٧٧، ١٩١.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص ٢١٢.

(٧) يُنظر: المرجع السابق ص١٠٣.

(٨) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٢٤.

(٩) يُنظر: المرجع السابق ص٣٤، ٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨.

(١٠) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٣٣.

(١١) يُنظر: المرجع السابق ص٣٧، ١١٠، ٢٢٤،، ٢٢٦، ، ٣٣٥، ٣٧١، ٣٨٢، ٤٧٥.

ــ ذكره أسماء الكتب التي نقل عنها كثيرًا ناسبًا إياها لأصحابها، وهذا أسلوب تعليمي ظهر في عصره يُقصد به تعريف المبتدئ بالمصادرالتي استقى منها المؤلف مادته العلمية، كما أنَّه يُعضد دقة المعلومة وثقة القارئ بها.

مصادر جواهر الأدب:

لقد تعددت وتنوعت المصادر التي استقى منها الإربلي المادة العلمية لكتابه "جواهر الأدب" ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في ذلك نشأته في بيت علم ودين، وتحريه الدقة فيما ينقله من آراء النحاة السابقين مما اقتضى كثرة إطلاعه على مؤلفاتهم لنقل نصوصهم المتعلقة بمسائل الخلاف التي طرحها في كتابه "جواهر الأدب" مع نسبة أغلب النصوص إلى قائليها وذكر أسماء كتبهم التي نقل منها، وليس أدل على ذلك من قوله أثناء تناوله الخلاف في "منذ":(واعلم أَنَّ مسألة سيبويه، وهي قوله: ما رأيته منذ كان كذا وكذا، قد اختلف فيها، فقال أبو سعيد ــ في شرح الكتاب ــ "منذ" لا تكون هنا حرف جر؛ لأَنَّ حرف الجر لا يدخل على الفعل، بل هي اسم.

وقال أبو علي ــ في حاشية سيبويه ــ : "يجوز أَنْ تكون حرف جر، واسمًا؛ لأَنَّه لما كان لا يدخل إلا على الزمان جرى مجراه، فجاز إضافته إلى الفعل" وقال ــ في التذكرة ــ " لابد من تقدير زمن هنا؛ لأَنَّ منذ لابد أَنْ تدخل على الزمان مطلقًا، كأَنَّه قال: ما رأيته منذ زمن كان كذا وكذا أو مذ زمن، فالمضاف المحذوف إما خبر، أو مجرور، وهذا الموضع عندي يتحتم أَنْ يكون فيه اسمًا، لأَنَّا لو جعلناه حرف جر لكان يؤدي إلى عدم تعلق حروف الجر، وذلك لا يجوزونه" قال والدي: ــ في حاشية له ــ " هذا نص ما وجدته في المسائل".....قال الحريري ــ في شرحه للملحة ــ : " الغالب على مذ الاسمية؛ لوقوع الحذف فيها، وإِنَّما يكثر الحذف في الأسماء، والغالب على منذ الحرفية.....)[1] فالإربلي قد نقل خمسة نصوص للعلماء في "منذ" ناسبًا كل نص إلى قائله ذاكرًا اسم كتاب العالم الذي نقل منه نصه؛ ليوضح رأيه فيها فنجده نقل نصًا لأبي سعيد السيرافي من كتابه "شرح كتاب سيبويه"، ونقل نصين لأبي على الفارسي الأول من " حاشية له على كتاب

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٦٨.

سيبويه"، والثاني من "التذكرة"، ونقل نصًا للحريري من كتابه " شرح الملحة"، ونقل نصًا لوالده من حاشية له يوضح أَنَّ والده قد سبقه في نقل هذه النصوص عن هؤلاء العلماء، ومثل ذلك كثير في كتاب "جواهر الأدب"، ولنذكر من أسماء الكتب التي صرَّح الإربلي بنقله نصوص العلماء منها ناسبًا كل كتاب إلى صاحبه، والتي تُعد مصادر رئيسه اعتمد عليها في النقل: الأصول في النحولابن السراج[١]، وشرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي[٢] والتذكرة لأبي علي الفارسي[٣]،وكتاب الشعر له[٤]،والخصائص لابن جني[٥]،وشرح الجرجانية للثعلبي[٦] وشرح الملحة للحريري[٧]، والكشاف للزمخشري[٨]، والمفصل له[٩]واللباب لأبي البقاء العكبري[١٠]، والكافية لابن الحاجب[١١]، وشرح المفصل لابن الحاجب[١٢]، والمطارحات لابن إياز البغدادي[١٣]، والتسهيل لابن مالك[١٤]، والإغراب لبدرالدين محمد الإربلي[١٥] والمطارحات [١٦]، والارتشاف لأبي حيان [١٧].

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٦٨.
(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٦٨.
(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٣٢، ٤٦٨.
(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٧٢.
(٥) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٣٣.
(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٢٦٧.
(٧) يُنظر: المرجع السابق ص٤٦٨.
(٨) يُنظر: المرجع السابق ص٣١٤،
(٩) يُنظر: المرجع السابق ٤١٦، ٤٢٦، ٤٩٧.
(١٠) يُنظر: المرجع السابق ص١٤٢.
(١١) يُنظر: المرجع السابق ص٤٨٩ .
(١٢) يُنظر: المرجع السابق ص٣٢٤، ٤٨٩.
(١٣) عبر الإربلي بالمطارحات يريد: قواعد المطارحة في النحو لابن إياز البغدادي.يُنظر: جواهر الأدب ص٢٠٠، ٣٥٨، ٣٦٢.
(١٤) كان يقول دائما قال صاحب التسهيل ..يُنظر: جواهر الأدب ص٤٣، ٥٣، ٥٦، ٢٤٨ ، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٥٠.
(١٥) اسم الكتاب كاملا نهاية الإغراب والترصيف في صناعتي الإعراب والتصريف. يُنظر: جواهر الأدب ص ١٧، ٨٢، ٣١٢، ٣٦١، ٣٦٣ ، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٨٦، ٤٢٦، ٥١٦، ٥١٨.
(١٦) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٠٠، ٣٥٨، ٣٦٢.
(١٧) يُنظر: المرجع السابق ص٣٠٤، ٣٠٥.

المبحث الثاني: السماع مفهومه ومصادره

يُعد السماع أهم الأصول النحوية؛ إذ هو مرحلة أساسية من مراحل التقعيد النحوي الذي يبدأ بالنظر في المادة اللغوية، وتأصيل ظواهرها وصولًا إلى القاعدة، ولا يخفى اهتمام كل من أهل البصرة وأهل الكوفة بالسماع؛ حتى جعلوه الدليل الأول من أدلة أصول النحو، إلا أَنَّ أهل البصرة كانوا يتحرون الدقة فيما ينقلونه من شواهد مسموعة عن العرب، فلا ينقلون إلا ممن يثقون بروايتهم، كما ابتعدوا عن كل شاهد منحول أو مخالف لقواعدهم، وكانوا يأخذون عن القبائل العربية البعيدة عن أطراف الجزيرة؛ حيث يتميزون بلغتهم العربية الفصحى التي لم تلوث بعامية الأمصار، وابتعدوا أيضًا عن سكان الأطراف الحضريين المخالطين لغير العرب[١]، كما حرصوا على التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب؛ حتى إنهم أخذوا يتفاخرون على أهل الكوفة في قضية السماع ويتعالون عليهم بقولهم:(نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب[٢]، وأكلة اليرابيع[٣]، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز[٤]، وباعة الكواميخ[٥])[٦]، وإذا علمنا ذلك، وكنا بصدد دراسة

---

(١) يُنظر : الاقتراح للسيوطي ص٤٧، ٤٨.

(٢) حرشة الضباب: حرش الضب يحرشه إذا صاده، فهو حارش للضباب يُحرك يده على جُحر الضب ليظنه حيَّة فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه، والمراد منه : أنهم يأخذون اللغة عن الأعراب وأهل البادية. يُنظر : لسان العرب لابن منظور فصل الحاء المهملة " ح رش" ٦/ ٢٨٠.

(٣) اليرابيع: جمع يَرْبُوع ، وهو دُوَيْبة فوق الجُرذ. يُنظر: العين للخليل باب الرباعي من العين ٣٤٢/٢.

(٤) الشواريز : جمع شِيرَاز بالكسر: الذي يؤكل، وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه، وهي كلمة فارسية معربة.يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس فصل الشين ٨/ ٧٩.

(٥) الكواميخ : جمع كامخ ، وهو نوع من الأدم معرب. يُنظر : اللسان فصل الكاف " ك م خ" ٤٩/٣.

(٦) يُنظر : الاقتراح للسيوطي ص١٥٧.

السماع عند الإربلي في كتابه"جواهر الأدب"، فلابد من الوقوف أولًا على مفهوم السماع ومصادره بإيجاز.

أولًا: مفهوم السماع:ــ

السماع لُغةً: مصدر "سَمِعَ"، وهو: حس الأذن يُقال: قد سَمِعَهُ سَمْعًا وسِمْعًا وسَمَاعًا وسَمَاعةً وسَمَاعِيْةً، وقالوا: ذلك سَمْعُ أُذني وسِمْعَها وسَمَاعَهَا وسَمَاعَتُهَا، والسَّمَاع: ما سَمِعْتَ به فشاع وتُكُلِّمَ به، يُقال: أخذتُ ذلك عنه سَمْعًا وسَمَاعًا، وقالوا: هذا قبيحٌ في السماع وحسنٌ في السماع، أي إذا تُكُلِمَ به[١]، والسماع: من سَمِعَ لفلان أو إليه أو إلى حديثه سَمْعًا وسَمَاعًا

والسماع عند علماء العربية: خلاف القياس، وهو ما يُسْمَعُ من العرب فَيُسْتَعْمَلُ ولكن لا يُقاس عليه، والسماعي: المنسوب إلى السماع، وهو ما لم تُذكر قاعدة كُلِيَّة مُشتملة على جزئياته، بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه[٢].

والسماع عند أئمة العربية وعلمائها هو أحد أدلة النحو وأصل بابه؛ فأدلة النحو عند ابن جني ثلاثة: السماع والإجماع والقياس، وهي ــ أي أدلة النحو ــ عند الأنباري: نقلٌ وقياس واستصحاب حال [٣]، فقد عبَّر الأنباري عن السماع بلفظ "النقل" ، كما عبَّر بعض علماء العربية عن السماع بلفظ "الاستقراء" خلال تعريفهم للنحو؛ فقد عرَّف ابن السراج النحو بأَنَّه: (علمٌ استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب)[٤] فقوله: "استقراء كلام العرب" إشارة إلى السماع وعرَّفَ ابن عصفور النحو بأنّه:(علمٌ مُستخرجٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب

---

(١) يُنظر: لسان العرب لابن منظور فصل السين المهملة " س م ع" ٨ / ١٦٢، ١٦٥.

(٢) يُنظر: المعجم الوسيط باب "سمع"، مصطفى إبراهيم وزملاؤه، أسطنبول ــ دار الدعوة ، ط٢ / ١٩٧٢م.

(٣) يُنظر: الاقتراح للسيوطي ص٢١،٢٢.

(٤) يُنظر: الأصول في النحو ٣٩/١.

الموصلة إلى معرفة أجزائه التي تأتلف منها)[١] فقوله:" استقراء كلام العرب" إشارة إلى السماع أيضًا.

وقد فسر د/ محمود نحلة استخدام الأنباري مصطلح النقل دون السماع بأمرين[٢] :

الأول: أَنَّ ألأنباري آثر النقل؛ ليلمح إلى أَنَّ مصادر النحو نوعان: مصادر منقولة ، ومصادر معقولة.

والثاني: أَنَّ السماع قد يُشعِر بأَنَّ ما نقله الناقل قد سَمِعه من مصدره الأصلي دون فاصلٍ، فالنقل أعم؛ لأنَّه يَشمل السماع المباشر وغير المباشر.

السماع اصطلاحًا: عرَّفه الأنباري ــ الذي سماه النقل ــ بأَنَّه:(الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة)[٣]، وعرَّفه السيوطي بأَنَّه: (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه ــ صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده، إلى أَنْ فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لابد في كُلٍ منها من الثبوت.)[٤].

وبالنظر في التعريفين السابقين نجد أَنَّ أكثرهما دقة وشمولًا هو تعريف السيوطي؛ حيث إنَّه لم يشترط فيه سوى الفصاحة والثبوت؛ إذ إنَّ كل ما ثبت نقله يُقبل سواء أكان مطردًا أم شاذًا قليلًا كان أم كثيرًا بخلاف الأنباري الذي زاد شرط خروجه عن حد القلة إلى حد الكثرة، أضف إلى ذلك أَنَّ السيوطي صرَّح في تعريفه بمصادر السماع، وهي:

١.كلام الله ــ تعالى ــ وهو القرآن الكريم.

٢. كلام الرسول ــ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) يُنظر: المقرب لابن عصفور ص٦٧.

(٢) يُنظر: أصول النحو العربي د/ محمود نحلة ص ٢٧.

(٣) يُنظر: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة للأنباري ص ٨١.

(٤) يُنظر: الاقتراح للسيوطي ص٣٩.

٣. كلام العرب قبل بعثة الرسول، وفي زمنه وبعده، إلى أَنْ فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر.

هذا وقد شغل السماع حيزًا كبيرًا عند الإربلي في كتابه "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" فقد اهتم بالسماع اهتمامًا كبيرًا، وزخر كتابه بالشواهد السماعية على مستوى القرآن الكريم والشعر نسبةً إلى حجم كتابه، وأما بالنسبة للحديث الشريف فهو قليل؛ إذ لم يورد الإربلي إلا ثلاثة عشر حديثًا كما احتج بأقوال العرب وأمثالهم غيرأنَّها قليلة إذا ما قورنت بلغات العرب ولهجاتهم، وهذا ما ستتناوله الدراسة بالتفصيل في المباحث التالية.

المبحث الثالث : القرآن الكريم وقراءته

أولًا: القرآن الكريم وقراءاته:

لا شك أَنَّ النصَّ القرآني يُعَدُّ أفصح النصوص وأصحها وأوثقها؛ ولذا عُـدَّ الشاهد القرآني أقوى الشواهد وأصحها في الاستشهاد، وأجمع النحاة على الاحتجاج به بجميع قراءاته وصرَّح السيوطي بذلك؛ حيث قال:(أمَا القرآن فكل ما ورد أنَّـه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متـواترًا أم آحـادًا أم شـاذًا)[١]، ويجدر بنا قبل استعراض موقف الإربلي ومنهجه في الاستشهاد بـالقرآن الكـريم وقراءاته أَنْ نتعرف على المقصود بالقراءة لغة واصطلاحًا وعلى شروط قبولها.

القراءة لُغةً: مصدر للفعل "قرأ" وتعني الجمع، وكل شيْ جمعته فقد قرأتـه، ولذلك سُمِي القرآن قرآنًا؛ لأَنَّهُ جمع القصص والنهي والوعد والوعيـد والآيـات والسور بعضها إلى بعض[٢] والقراءة سنة مُتَّبَعةٌ يأخذها آخِرٌ عن أَوَّل[٣].

والقراءة اصطلاحًا: بالكسر وتخفيف الراء المهملة هي عند القُراء: أَنْ يَقـرأ القُرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأَنْ يَقرأ متتابعًا، أو أداءً بأَنْ يأخذ مـن المشـايخ ويقرأكما في الدقائق المحكمة[٤]. وقيل: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يُقال ذلك لكل جمعٍ بدليل أَنَّه لا يُقال للحرف الواحد إذا تفـوه بـه قراءة[٥]، وقيل: هي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو كما نُطِقتْ أمامه فأقرها سواء كان النطق باللفظ فعلًا أو تقريرًا واحدًا أم متعددًا[٦].

---

(١) يُنظر: الاقتراح ص٣٩.

(٢) يُنظر : لسان العرب لابن منظور " ق ر أ" ١٢٩/١، وتاج العروس "ق ر أ" ٣٧١/١.

(٣) يُنظر : تفسير القرطبي ٣٧٩/٨، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٣.

(٤) يُنظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي ١٣١٢/٢.

(٥) يُنظر :الكُليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص ٧٠٣.

(٦) يُنظر: القراءات القرآنية تأريخ وتعريف ص٦٨.

وعَرَّفوا القراءات القرآنية بأنَّها اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَةِ الحروف أوكيفيتها من تخفيف

وتثقيل وغيرهما[١]، وقد وضع القراء شروطًا لقبول القراءة، وهي[٢]:

١. أَنْ يصح سندها.

٢.موافقة القراءة للعربية ولو بوجه.

٣. موافقة القراءة لخط المصحف العثماني ولو احتمالًا.

موقف الإربلي من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته:

لقد أخذ الشاهد القرآني حيزًا واسعًا عند الإربلي في كتابه "جواهرالأدب"؛ حيث استشهد فيه بثلاثمائة وسبعة وستين شاهدًا(٣٦٧) من القرآن الكريم وقراءاته، ويمكن إجمال ملامح منهج الإربلي في الاستشهاد بالقرآن الكريم فيما يلي:

أولًا: كان الإربلي يورد شواهد القرآن الكريم وقراءته مقرونة في الأكثر بما ورد عن العرب من شعر أو نثر ويبتدأ بالقرآن الكريم في كثير من المواضع، ثم يورد الحديث إن وجد ثم الشعر وإلا فيورد القرآن الكريم ثم الشعر، ومن ذلك:

١.استشهاده لمجيء "مِنْ" للغاية الزمانية عند الكوفيين بقوله ــ تعالى ــ ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[٣]، ثم بقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد دخل على فاطمة ــ رضي الله عنهاــ فقدمت له طعامًا فأكل منه، وقال: (هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام) [٤]، ثم استشهد ببيتين من الشعر، وهما: قول الشاعر[٥]:

---

(١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١.

(٢) يُنظر: التبصرة في القراءات السبع ص٣٣٧، والنشر في القراءات العشر ٨/١ ــ ١٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٧١.

(٣) التوبة من الآية (١٠٨).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في مسنده ح١٣٤٢٥، ٥٣٠/٥.

(٥) عجز بيت من الكامل، وهو لزهير في ديوانه ص١١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة١/ ١٣٩، وشرح كتاب سيبويه ٩٢/١، وشرح المفصل١١٦/٣ وشرح الجمل لأبن عصفور٤٨٩/١، وصدره:" لِمَنِ الدِيارُ بقُنةِ الحِجرِ".

..... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ

وقول الآخر[١]:

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزمانِ يومِ حَليمةٍ .....

فقد قدم الاستشهاد بالقرآن على الحديث، والحديث على الشعر، كما وضح أنَّ مجيء "من" لابتداء الغاية الزمانية هو قول الكوفيين، وأنَّ البصريين يمنعون ذلك، وتأولوا كل ما ورد من شواهد على ذلك، مختارًا قول الكوفيين معللًا بكثرة مجيء "من" للغاية الزمانية، فلا حاجة للتأويل المخالف للأصل[٢].

٢.استشهاده لمجيء الباء بمعنى "عن" بعد السؤال بقوله ـ تعالى ـ ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[٣]، ثم بقول الشاعر[٤] :

فإنْ تَسْأَلُوني بالنِّساءِ فإنَّني ... عَلِمٌ بأَدْوَاءِ النِّساءِ خبيرٌ

فقد قدم الآية الكريمة على بيت الشعر في الاستشهاد، أي: أنه يستشهد بالشعر على القرآن الكريم.

٣. استشهاده لمجيء اللام للصيرورة بقوله ـ تعالى ـ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً ﴾[٥]، وبعده بقول الشاعر[٦]:

---

(١) صدر بيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٥، ومغني اللبيب ص٤٢٠، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٤٩/١، ٧٣١/٢، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ١٢١٦/٣، وعجزه: " إلى اليوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجاربِ".

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ٣٣٦، ٣٣٧.

(٣) الفرقان من الآية (٥٩).

(٤) البيت من الطويل، وهو لعلقمة بن عبده الفحل في ديوانه ص٢٣، وأدب الكاتب ص ٥٠٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤٥٦، والجنى الداني ص ٤١، والمقاصد النحوية للعيني ١٥٩٢/٤، وهمع الهوامع ٤٢٠/٢، والرواية فيهم جميعًا " بصيرٌ بأدواء النساء طبيب".

(٥) القصص من الآية (٨).

(٦) صدر بيت من الوافر، وهو لأبي العتاهية في ديوانه ص ٤٦، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٧٤/٤، والحماسة البصرية٢/ ٤٢٧، وهو لسابق البربري في خزانة الأدب ٥٣١/٩، وعجزه" فكُلّكُمُ يَصِيرُ إلى تَبابِ".

لِدوا للمَوْتِ وابنُوا للخَرابِ

٤.استشهاده لزيادة الكاف بقولـــه ــ تعـــالى ــ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١] ، ثم بقول رؤبة[٢]: لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقْ

أي فيها المقق، أي الطول[٣].

ثانيًا: كان الإربلي يستشهد غالبًا بأكثر من آية للموضع الواحد، أي: أنَّه كان يستشهد بالقرآن على القرآن لتأكيد القاعدة النحوية أولبيان معنى الأداة التي يتحدث عنها ،ويذكر عبارات نحو: ومثل هذا كثير[٤]، ونحو: وهو الأكثر[٥]، ومن ذلك:

١.استشهاده لمجيء "أَنْ" بفتح الهمزة شرطية بثلاثة آيات من الذكر الحكيم[٦]، وهي:

قوله ــ تعالى ــ ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾[٧]، وقولـــه ــ تعالى ــ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾[٨] ، وقوله ــ تعـــالى ــ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[٩].

٢.استشهاده على بقاء همزة الاستفهام بحالها مع مدها تفرقـــة بـــين الخبـــر والاستفهام إذا دخلت على ما فيه "ال" المعرفة بآيتين من الـــذكر الحكـــيم دون أنْ

---

(١) الشورى من الآية (١١).

(٢) البيت من الرجز ، وهو لرؤبة بـــن العجـــاج فـــي ديوانـــه ص ١٠٦، و الأصـــول فـــي النحو١/٢٩٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٠١، ٢/٤٣٠، واللمع ص ٧٥، وبلا نسبة فـــي المقتضب ٤/٤١٨، وشرح التسهيل ٣/١٧٠.

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ١٤٨.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص١٠٧.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص١٣٤.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ص٢٤١.

(٧) البقرة من الآية(٢٨٢).

(٨) المائدة من الآية (٢).

(٩) الزخرف الآية (٥).

يسبقهما أو يتبعهما بأي شواهد أخرى ولا بأمثلة نثرية[١]، وهما: قوله ــ تعالى ــ ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[٢]، وقوله ــ تعالى ــ ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾[٣].

٣. استشهاده لمجيء الباء بمعنى "عن" من غير مصاحبة السؤال بآيتين من الذكر الحكيم[٤]

وهما قوله ــ تعالى ــ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[٥]، أي: عن الغمام، وقوله ــ تعالى ــ ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٦]، أي: عن أيمانهم.

ثالثًا: كان يستشهد أحياناً بالقرآن على الشعر، أي يبتدأ بالشعر ويدعمه بآيات القرآن الكريم وقراءاته، ومن ذلك استشهاده لمجيء اللام للتعجب في القسم بقول الشاعر[٧]:

لِلهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَامِ ذُو حَيَدٍ ... بِمُشْمَخرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ

ثم بقوله ــ تعالى ــ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾[٨]، أي: أعجبوا لإيلاف قريش[٩].

فقد استشهد بالآية الكريمة بعد بيت الشعر ليؤكد ويدعم مجيء اللام للتعجب في القسم.

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٢.

(٢) الأنعام من الآية (٥٩).

(٣) الأنعام من الآيتين (١٤٣، ١٤٤).

(٤) يُنظر : جواهر الأدب ص ٤٣.

(٥) الفرقان من الآية(٢٥).

(٦) الحديد من الآية(١٢).

(٧) البيت من البسيط، وهو لأمية بن أبي عائذ في أمية بن أبي عائذ حياته وشعره ص١٧والرواية فيه: " يا ميُّ لا يُعجِزُ الأيام....." الكتاب ٣/ ٤٩٧، وبلا نسبة في الجنى الداني ص٩٨، وجواهر الأدب ص٧٣.

(٨) قريش الآية (١) ومن الآية (٢).

(٩) يُنظر: جواهر الأدب للإربلي ص ٧٣.

رابعًا: كان الإربلي كثيرًا ما يأتي بالأمثلة ويدعمها بالآيات القرآنية، ومن ذلك قوله في إثبات معنى التقرير للهمزة: (ثالثها: التقرير ــ وهو إثبات المستفهم عنه، ويختص بالوقوع بعد النفي سواء كان ب "ما" أو "لم" أو "ليس" أو "لمَّا"، نحو: أما فعلت ؟ وألم أقل لك؟ و﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾[١]، و﴿ **أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**﴾[٢]، وألما أنذرك؟)[٣]

خامسًا: أحيانًا كان الإربلي يستشهد بآي الذكر الحكيم للموضع مباشرة دون أَنْ يسبقه وأَنْ يتبعه بأمثلة أو شعر أو نثر، ومن ذلك استشهاده لمجيء الهمزة للتهكم بقوله ــ تعالى ــ ﴿**أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾[٤]، وقوله: ﴿ **أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ** ﴾[٥].

سادسًا: وكان الإربلي يحرص عندما يستشهد بآية من الذكر الحكيم على أَنْ يعرض آراء العلماء وتعليلاتهم حول هذه الآية، وبخاصة إذا كانت من الآيات التي فيها خلاف بين العلماء، ومن ذلك ما ذكره في مجيء "من" للغاية الزمانية[٦].

هذه أبرز الملامح التي وردت عند الإربلي خلال استشهاده بآيات القرآن الكريم.

أما بالنسبة للقراءات القرآنية فقد استشهد الإربلي بخمسٍ وعشرين قراءة قرآنية، وقسمها إلى قسمين رئيسين:

---

(١) الزمر من الآية (٣٦).

(٢) العنكبوت من الآية (١٠).

(٣) يُنظر: جواهر الأدب للإربلي ص٣٠.

(٤) هود من الآية (٨٧).

(٥) الأنبياء من الآية (٣٦).

(٦) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٣٦، ٣٣٧، والبحث ص٩.

القسم الأول: قراءات يستدل بها على حكم نحوي، وهي نوعان:

أ) قراءات متواترة: استشهد بها الإربلي لإثبات حكم نحوي، ومنها:

١. قراءة نافع ، وابن كثير، وحمزة ﴿**أَمَنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ**﴾[١] بتخفيف الميم[٢]، فقد استدل بها الإربلي لإثبات مجيء النداء بالهمزة في القرآن الكريم حيث قال الإربلي: (ولم يرد في القرآن نداء بغير "يا" ولكن نُقل عن الفراء أَنَّه في قراءة من قرأ قوله ــ تعالى ــ﴿**أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ** ﴾ [٣] ــ بتخفيف الميم ــ أَنَّه نداء بالهمزة، فلا تبقى الدعوى مطلقة.)[٤].

وما نقله الإربلي عن الفراء صحيح؛ حيث قال الفراء:(وقوله: ﴿**أَمَنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ**﴾[٥] قرأها يَحْيَى بن وَثّاب بالتخفيف. وذُكر ذَلِكَ عَن نَافِع وَحَمْزَة وفسروها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون ب"يَا"؛ فيقولون: يا زيدُ أقبل، وأزيدُ أقبل....)[٦]

وما استدل به الإربلي ليس على وجه القطع؛ فهو أحد وجهي توجيه تلك القراءة؛ إذ يجوز أَنْ تكون الهمزة للاستفهام الذي يفيد التنبيه دخلت على" مَنْ"، و"من" مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير:أمن هو قانت كمن ليس كذلك[٧].

ويلاحظ هنا أَنَّ الإربلي قد أفرد القراءة في الاستدلال بها لإثبات وقوع النداء بالهمزة، فلم يوردها مقرونة بما ورد عن العرب من شعر ونثر كما فعل الفراء، بل اكتفى بها في الاستدلال، ولعل ذلك يرجع إلى أَنَّه استدل بها على إثبات ورود النداء بالهمزة في القرآن الكريم.

---

(١) الزمر من الآية (٩).

(٢) وقرأ الباقون بالتشديد ، والتقدير: أم من فأدغمت الميم في الميم؛ فتكون المعادلة لأم وقد حذفت، والتقدير: أفأصحاب النار خير أم من هو قانت؟ يُنظر: الحجة للقراء السبعة ٦/٨٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٦/ ٤٢٨.

(٣) الزمر من الآية (٩).

(٤) يُنظر: جواهر الأدب للإربلي ص ٢٠، ٢١.

(٥) الزمر من الآية (٩).

(٦) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

(٧) يُنظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٦/ ٤٢٨.

٢. وقراءة الجَحْدَرِيّ لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ** ﴾[١] بكسر اللام وتخفيف الميم و"ما" مصدرية، واللام لام الجر، وقد استشهد الإربلي بهذه القراءة على ورود لام الجر بمعنى "عند"، أي : عندما جاءهم[٢] .

٣.قراءة سعيد بن جبير لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾[٣] بفتح همزة "أنَّ"[٤]، وقد استشهد بها الإربلي على جواز دخول اللام مع فتح همزة "أنَّ" وهذا على مذهب الكوفيين؛ لأنهم يُجيزون فتح همزة "أَنَّ" إذا وقعت في جواب القسم، والتقدير: إلا أَنَّهم لهم يأكلون أو إلا أنهم والله ليأكلون[٥]، بخلاف البصريين الذين يمنعون دخول اللام مع "أنَّ" المفتوحة؛ إذ يتغير المعنى معها؛ لأَنَّها صيرت الجملة في حكم المفرد، ولذا تأولوا القراءة على أنَّ اللام زائدة وَتَكُونُ "أَنْ" مَصْدَرِيَّةً وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِلَّا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ؛ أَيْ: وَمَا جَعَلْنَاهُمْ رُسُلًا إِلَى النَّاسِ إِلَّا لِكَوْنِهِمْ مِثْلَهُمْ[٦]، وقيل: على تقدير حذف لام العلة وزيادة اللام، أي: إلا لأنهم يأكلون، أي: إلا لمناسبتهم للمرسل إليهم في البشرية[٧]، وقيل: شاذة[٨].

٤.قراءة السبعة لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٩] بالنصب في" **نُكَذِّبَ** "، و" **نَكُونَ**"، فقد استشهد بها الإربلي على

---

(١) ق من الآية (٥) .

(٢) يُنظر:الكشاف ٣٨٤/٤، وجواهر الأدب ص ٧٥، والبحر المحيط ٥٣٠/٩، ومغني اللبيب ص ٢٨١.

(٣) الفرقان من الآية (٢٠)..

(٤) يُنظر: شرح المفصل في النحو للزمخشري ٨/ ٧٨، وجواهر الأدب ص٩٣ .

(٥) يُنظر: جواهر الأدب ص ٩٣.

(٦) يُنظر: التبيان ٢/ ٩٨٣، والبحر المحيط ٨/ ٩٤.

(٧) يُنظر: تخليص الشواهد ص ٣٤٧.

(٨) يُنظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣٤٤/٢.

(٩) الأنعام من الآية(٢٧).

نصب الفعل المضارع بعد واو المعية الواقعة في جواب التمني فالمتمنى اجتماع الأمرين الرد وانتفاء الكذب[١].

٥. قراة قوله ــ تعالى ــ ﴿ **وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٢] فقد قرأها أبو جعفر وابن كثير ونافع وعاصم وابن عامربنصب الفعل المضارع "تكونَ"، وقرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع الفعل المضارع " **تَكُونَ** "[٣] وقد وجه الإربلي قراءة النصب بأنَّ "أنْ" مصدرية ناصبة ترجيحًا لجانب الظن والرجاء، ووجه قراءة الرفع بأَنَّها مخففة من الثقيلة ترجيحًا لجانب الفعل[٤].

٦. قراءة ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ** ﴾[٥] بالرفع[٦]، وقد استشهد الإربلي بها على إلغاء عمل "أنْ" المصدرية بعد حذفها ناقلا ذلك عن أبي البقاء العكبري؛ حيث قال: (تنبيه: قال أبو البقاء[٧]: إذا حُذفت "أَنْ" فالجيد ألا يبقى عملها إلا أنْ يكون ثَمَّ ما يدل عليها، مثل "الواو" و"الفاء".وقال الكوفيون: يبقى عملها. وحجة الأولين قوله ــ تعالى بالرفع ــ ﴿**تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ** ﴾[٨] وبأَنَّ عوامل الأفعال ضعيفة فلا تعمل محذوفة.)[٩].

وقد سبق الزمخشري أبا البقاء في هذا الاستدلال؛ حيث قال: (والأصل : تأمروننني أنْ أعبدَ فحذف " أن"ورفع الفعل، .....، ألا تراك تقول: أفغير الله

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٠٣.

(٢) المائدة من الآية (٧١).

(٣) يُنظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٢٤٦/٣، والمبسوط في القراءات العشر للنيسابوري ص١٨٧، وحجة القراء لأبي زرعة ص ٢٣٢.

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٥) الزمر من الآية (٦٤).

(٦) وهي قراءة جمهور القراء. يُنظر: الحجة للقراء السبعة ٩٨/٦.

(٧) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٣١/٢.

(٨) الزمر من الآية (٦٤).

(٩) جواهر الأدب ص ٢٣٥.

تقولون لي أعبده، وأفغير الله تقولون لي أعبد، فكذلك أفغير الله تأمروننني أنْ أعبده. وأفغير الله تأمروننني أنْ أعبد، والدليل على صحة هذا الوجه: قراءة من قرأ " أعبد" بالنصب.)[١].

٧. قراءة قُنْبُل عن ابن كثير لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **لَأُقْسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ** ﴾[٢] بلام التأكيد وحذف ألفها وهي قراءة سبعية[٣] وقد ضعَّفها الإربلي؛ معللًا بأَنَّها مثبته بالألف في الإمام، وأنَّ الفعل قد خلا عن نون التوكيد وانفراد اللام دون توكيد شاذ؛ إذ الواجب أنْ يُقال: لأقسمنَّ[٤].

وقد وجه البصريون القراءة بأنَّ الفعل "أقسم" خبر لمبتدأ مضمر؛ فيكون الجواب جملة اسمية قُدر أحد جزأيها واللام لام الابتداء، والتقدير: والله لأنا أقسم، وإنَّما جاء الفعل مستقبل، ولم يأت بنون التوكيد معه لأنَّ أفعال الله – تعالى – حقٌّ وصدقٌ فهي غنيةٌ عن التأكيد بخلاف أفعال غيره، على أنَّ سيبويه حكى حذف النون، إلا أَنَّه قليل.

أمَّا الكوفيون فقد وجهوا القراءة بأَنَّ "لأقسم" جواب لقسم مقدر، تقديره: «والله لأقسم»، والفعل للحالِ، فلذلك لم تأت نونُ التوكيد؛ لأنهم يجيزون ذلك من غير قلَّة، إذ من مذهبهم جواز تعاقب اللام والنون[٥].

٨. قراءة الكسائي ورويس وجعفر لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **أَلَا يَا اسْجُدُوا** ﴾[٦] بتخفيف اللام[٧]، وقد وجه العلماء هذه القراءة على أنَّ "يا" حرف نداء، وأنَّ المنادى

---

(١) الكشاف ١٤٤/٤.

(٢) القيامة الآية (١)

(٣) يُنظر: الحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٤٣، ونسبها ابن جني للحسن في المحتسب ٣٤١/٢.

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣١٤.

(٥) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٤٣/١٩.

(٦) النمل من الآية (٢٥).

(٧) وقرأ الباقون بالتشديد . يُنظر: حجة القراءات ص٥٢٦، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ص٢٧٧.

محذوف، وتقديره: ألا يا هؤلاء واختار ذلك الإربلي، وقيل: إنَّ "يا" حرف تنبيه مثل "ألا" الاستفتاحية، ويؤيد هذا كثرة دخولها على ليت في كلام من لا يحضره منادى، ولا يقصد نداء، كقوله ــ تعالى ــ ﴿ **يا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ**﴾(١)، وكثرة معاقبتها ل"ألا" الاستفتاحية، وقيل: إنَّ معناها: ألا لَيسْجُدوا، فحذف لام الأمر وبقي الفعل مجزومًا؛ وليس بشيء؛ لأنَّه قد روي عن الكسائي أنَّ القاريء بروايته إذا اضطرَّ إلى الوقف على الياء يقف بالألف، ويبدأ بعدها "اُسْجُدوا" بضم الهمزة، فعُلِمَ بذلك أنَّه فعلُ أمرٍ قبلَه "يا"(٢).

وقد قرئ " أَلَّا يسْجُدوا" بتشديد اللام ف"أنْ" ناصبة للمضارع، أدغمت نونها في لام "لا" و"يسجدوا" فعل مضارع سقط نونه بالنصب، أي: فهم لا يهتدون لان يسجدوا، و "لا" زائدة(٣)

٩. قراءة فِرْقَةٌ مِنْهُمُ الْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَوَرْشٌ فِي اخْتِيَارِهِ لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **طَهَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى**﴾(٤) بتسكين الهاء، وَأَصْلُهُ: "طَأْ" فعل أمر فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ بِنَاءً عَلَى قَلْبِهَا فِي "يَطَأُ" وَأُدْخِلَتْ هَاءُ السَّكْتِ وَأُجْرِي الْوَصْلُ مَجْرَى الْوَقْفِ، أَوْ أَصْلُهُ "طَأْ" وَأُبْدِلَتْ هَمْزَتُهُ هَاءً فَقِيلَ: "طه"(٥)، وهذا ما اختاره الإربلي واستشهد له بهذه القراءة، أراد: طأ الأرض بقدميك جميعًا؛ لأنَّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يرفع إحدى رجليه في صلاته(٦).

١٠.قراءة بِلَال بن أبي بردة وَابْن مُحَيْصِن وَ يَعْقُوب الحضرمي لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(٧) بِفَتْح النُّون وتشديدها وَنصب

---

(١) النساء من الاية (٧٣).
(٢) يُنظر: شرح التسهيل، وجواهر الأدب ص ٣٦٢، ٣٦٣، والتذييل والتكميل ١٥٩/١٠.
(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٤٢٩/١.
(٤) طه الآيتان (١، ٢).
(٥) يُنظر: سر صناعة الإعراب ، البحر المحيط ٣٠٩/٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٣٨١.
(٦) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤١٢.
(٧) يونس من الآية (١٠).

الدَّال[١]، فقد استشهد بها الإربلي على وجوب فتح همزة "أنَّ" لوقوعها خبرًا لمبتدأ؛ إذ إنها تؤول مع اسمها وخبرها بمفرد هو خبر المبتدأ، والتقدير: آخر دعواهم حمدُ الله[٢].

١١. قراءة جمهور القراء ﴿**حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا**﴾[٣] بغير ألف بعد الشين، وحجتهم أَنَّهَا مَكْتُوبَة فِي الْمَصَاحِف بِغَيْر ألف حكى أَبُو عبيد عَن الْكسَائي أَنَّهَا فِي مصحف عبد الله كَذَلِك وأصل الْكَلِمَة التبرئة وَالِاسْتِثْنَاء[٤]، وهي قراءة سبعية[٥]، وقد أوردها الإربلي كشاهد على فعلية "حاش" عند الكسائي [٦].

١٢. قراءة عبد الله بن مسعود ﴿**حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ**﴾[٧] لقوله ــ تعالى ــ ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٨]، فقد استشهد بها الإربلي على مجيْ "من" بمعنى "بعض"، وذلك على وجه التفسير، لا أَنَّها قراءة وقيل: هي هنا لابتداء الغاية، وقيل: إلا تنفك المبعضة عن معنى الابتداء[٩].

ب) قراءات شاذة: استشهد بها الإربلي لإثبات حكم نحوي:

١. قراءة ابن مُحَيْصن من طريق الزعفراني لقوله ــ تعالى ــ ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾[١٠] بهمزة واحدة " و"أو"، فقد حكم الإربلي بأَنَّه لا يجوز بعد

---

(١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ٣١٣/٨،

(٢) يُنظر: التبيان ٦٦٧/٢، وجواهر الأدب ص٤٣٤.

(٣) يوسف من الآية ٣١.

(٤) يُنظر: الحجة للقراء السبعة ٩٥/١، وحجة القراءة ص٣٩٥، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٩٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٣٣١.

(٥) يُنظر: الجنى الداني ص٥٦٨.

(٦)يُنظر: جواهر الأدب ص٥٢٥.

(٧) يُنظر: الكشاف ٤١٢/١، وشرح التسهيل ١٣٤/٣، والبحر المحيط ٢٦١/٣.

(٨) آل عمران من الآية (٩٢).

(٩) يُنظر: جواهر الأدب ٣٣٨.

(١٠) البقرة من الآية (٦).

همزة التسوية عطف الثاني على الأول ب "أو" عوضًا عن "أم" التي بعد "سواء"، ثم نقل إتفاق العلماء على تضعيف قراءة ابن محيص؛ حيث قال: (ولا يجوز عطف الثاني على الأول ب "أو" عوضًا عن "أم" واتفقوا على ضعف قراءة ابن محيص من طريق الزعفراني﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[١])[٢]

وقال ابن هشام: (إِذا عطفت بعد الْهمزَة ب"أَو" فَإِن كَانَت همزَة التَّسْوِيَة لم يجز قِيَاسا وَقد أولع الْفُقَهَاء وَغَيرهم بِأَن يَقُولُوا: سَوَاء كَانَ كَذَا أَو كَذَا وَهُوَ نَظِير قَوْلهم: يجب أقل الْأَمريْنِ من كَذَا أَو كَذَا، وَالصَّوَاب الْعَطف فِي الأول ب"أم"، وَفِي الثَّانِي بِالْوَاو، وَفِي الصِّحَاح تَقول: سَوَاء عَليّ قُمْت أَو قعدت انْتهى وَلم يذكر غير ذَلِك وَهُوَ سَهْو وَفِي كَامِل الْهُذلِيّ أَنَّ ابْن مُحَيْصِن قَرَأَ من طَرِيق الزَّعْفَرَانِي ﴿أَنذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ وَهَذَا من الشذوذ بمَكَان)[٣]

٢. قراءة يعقوب لقوله ــ تعالى ــ ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾[٤] ــ بالتاء [٥]ــ فقد أوردها الإربلي أثناء حديثه عن دخول لام الطلب على الفعل المضارع للغائب، وللمخاطب عند بعض النحاة، وضعف استدلالهم بهذه القراءة؛ حيث قال: (وأمَّا ما قُرئ في الشاذ من قوله ــ تعالى ــ ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾[٦] ــ بالتاءــ فلشذوذه لا عبرة به، وقيل: لغة رديئة، وقال الزجاجي : لغة جيدة)[٧]، ونقل الفراء عن الكسائي أنَّه كَانَ يعيب قولهم:﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ لأَنَّه وجده قليلًا فجعله عيبًا، وهو الأصل[٨].

---

(١) البقرة من الآية (٦).

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٨.

(٣) مغني اللبيب ص ٦٣، ٦٤.

(٤) يونس من الآية (٥٨).

(٥) وهي قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– وعثمان بن عفان وأُبي بن كعب والحسن وأبي رجاء ومحمد بن سيرين والأعرج وأبي جعفر بخلاف والسلمي وقتادة والجحدري، وهلال بن يَسَاف، والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد. يُنظر: المحتسب ٣١٣/١، وقرأ بها يعقوب في رواية يونس. يُنظر: حجة القراءات ص٣٣٣.

(٦) يونس من الآية(٥٨) .

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص٨١، ٨٢.

(٨) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٤٦٩/١، ٤٧٠.

٣. قراءة يحي بن يعمر والحسن والأعمش لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **تَمَاماً عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ**﴾[١] برفع " **أَحْسَنُ**"[٢]،أي:هو أحسن فقد استشهد الإربلي بهذه القراءة على تضعيف حذف صدر الصلة مطلقاً ووجه الضعف عنده عدم طول الصلة؛ إذ لا يُحذف صدر الصلة إلا إذا طال الكلام[٣]

وعند ابن جني أَنَّه إنما يُحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو: مررت بالذي ضربتَ أي: ضربتَه[٤].

٤.قراءة الحسن وابن أبي إسحاق لقوله ــ تعالى ــ ﴿**وَالْمُقِيمِى الصَّلَاة**﴾[٥] بنصب الصلاةَ"[٦]

ورويت عن أبي عمرو[٧]، وقد استشهد الإربلي بها على جواز حذف نون جمع المذكر السالم لغير الإضافة تخفيفاً[٨]، أي: إن النصب على توهم النون" والمقيمين"، وأنَّ حذفها للتخفيف لطول الاسم، وأمَّا قراءة الجمهور بالخفض﴿**الصَّلَاةِ**﴾على الإضافة؛ فيكون حذف النون من المقيمين لأجل الإضافة[٩].

---

(١) الإنعام من الآية (١٥٤).

(٢) يُنظر: المحتسب ١/ ٢٣٤، والكشاف ٧٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٢٧٧.

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص١٤٠.

(٤) يُنظر: المحتسب ١/ ٢٣٤.

(٥) الحج من الآية (٣٥).

(٦) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٨٠/٢.

(٧) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو، نصب ابن أبي عبلة، وعباس، وهارون، ويونس، ومحبوب. ينظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ص٦٠٣.

(٨) يُنظر: جواهر الأدب ص ١٨٦.

(٩) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/١٢.

٥. قراءة أَبِي السَّمَّالِ، وَأَبَانٌ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ عَاصِمٍ ﴿ **إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ** ﴾ (١) بنصب العذاب(٢)، وقد استشهد بها الإربلي على جواز حذف نون جمع المذكر السالم من اسم الفاعل إذا كان قبل لام ساكنة وحكم بكثرة حذفها(٣).

وقد ضَعَّفَ العكبري قراءة النصب؛ حيث قال: (قوله تعالى ﴿**إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ**﴾(٤) الوجه الجر بالإضافة، وقرىء شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لأنَّ اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب إذا كان فيه الألف واللام)(٥).

٦. قراءة الأعمش لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **وَمَا هُمْ بِضَارِّي بِهِ مِنْ أَحَدٍ** ﴾(٦) بحذف النون، وقد استشهد به الإربلي على حذف النون لغير الإضافة(٧)، وقد خرجها ابن جني على الإضافة؛ حيث قال: (هذا من أبعد الشاذ؛ أعني: حذف النون هاهنا، وأمثل ما يقال فيه: أنْ يكون أراد: وما هم بضارِّي أحدٍ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر.

وفيه شيء آخر وهو أنَّ هناك أيضًا "مِنْ" في "من أحد"، غير أَنَّه أجرى الجار مجرى جزء من المجرور؛ فكأَنَّه قال: وما هم بضاري به أحد.)(٨)، أي: أَنَّ حذف النون في قراءة الأعمش للإضافة وأَنَّ "بضارّي"مضاف إلى قوله: "من أحد" بجعل "من" جزءا من أحد ثم فصل بين المتضايفين بقوله: "به"(٩).

---

(١) الصافات الآية (٣٨).

(٢) يُنظر: البحر المحيط ٩٩/٩.

(٣) ظر: جواهر الأدب ص ١٨٦.

(٤) الصافات من الآية (٣٨).

(٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٢/ ٢٠٦.

(٦) البقرة من الآية(١٠٢).

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص ١٨٧.

(٨) المحتسب ١٠٣/١.

(٩) يُنظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٤٥/١.

٧. قراءة عيسى بن عمر لقوله ــ تعالى ــ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[١] بجر"حين"، وقد أوردها الإربلي كدليل على عمل "لات" الخفض عند الفراء[٢]، وهي قراءة شاذة كما ذكر الرضي ووجهها على أنَّ "حين" مجرور ب"من" مقدرة بعد "لات"[٣].

٨. قراءة بعض القراء لقوله ــ تعالى ــ ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾[٤] بحذف النون، وهي قراءة شاذة، وقد نقل سيبويه عن ابن هارون زعمه أَنَّها في بعض المصاحف[٥]، وقد وجه العلماء هذه القراءة على أَنَّ الفعل "**فَيُدْهِنُوا**" منصوب بالعطف على "تدهن"؛ لأنَّ معنى "لو تدهن": أَنْ تدهن، أي: أنَّه حمل على المعنى؛ فكأَنَّه قال: ودوا أَنْ تدهن فيدهنوا[٦]، وقيل: إنَّ "يدهنوا" منصوب بعد الفاء الداخلة على جواب "لو" كما يُنْصَبُ ما يقع بعد الفاء في جواب "ليت"، لأَنَّ "لو" هنا للتمني بمعنى" ليت"[٧].

٩.قراءة بعض القراء لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **وَا حَسْرَتَنَّ** ﴾[٨] بنون التوكيد الثقيلة، فقد حكم الإربلي بشذوذ هذه القراءة معللًا بقوله:(وقراءة بعضهم " **وَا حَسْرَتَنَّ**" ــ فعل تعجب ــ شاذة)[٩]، وقد علق عليه محقق جواهر الأدب بعدم عثوره على قراءة بهذا الرسم، وأَنَّ ما ذكره ليس فعل تعجب، وأَنَّه قد سُمِعَ دخولها ــ يريد نون التوكيد ــ على فعل التعجب[١٠].

---

(١) ص من الآية (٣).

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ١٩٩/٢.

(٤) القلم الآية (٩).

(٥) يُنظر: الكتاب ٣٦/٣.

(٦) يُنظر: شرح التسهيل ١/ ٢٢٩، وحاشية الصبان ٤/ ٤٩، ٥٠.

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٣٢.

(٨) لم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات ولا في كتب التفاسير في حدود إطلاعي.

(٩) جواهر الأدب ص ٣٦٥.

(١٠) يُنظر: هامش جواهر الأدب ص ٣٦٥.

١٠. قراءة أبي بن كعب والحسن لقولـه ــ تعـالى ــ ﴿ **لَكِنَّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾[١]، فقد استدل الإربلي بهذه القراءة على أنَّها الأصل لقراءة أبي عمرو ﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي** ﴾[٢]، أي:" لكنَّ أنا " فخففت همزة "أنا" بأَنْ حذفت وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت "لكنَنَا"، ثم التقت النونان متحركتين فأسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية، فصارت "لكنَّ" في الإدراج. فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة، فقلـت: "لكنَّا"، فـ "أنا" على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة، وهي مركبة مـن متبـدأ وخبر، فالمبتدأ "هو"، وهو ضمير الشأن والحديث، والجملة بعده خبر عنه، وهـي مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ "الله"، والخبر "ربي"، والجملة خبر عن "هو"، و"هو" وما بعده من الجملة خبر عن "أنا"، والعائد عليه من الجملة بعده الياء في "ربـي"، كقولك: أنا قائم غلامي، وقد قرأ عيسى الثقفي:﴿ **لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ بسكون النون، وطرح "أنا"، فـ "هو" ضمير الشأن والجملة بعده خبر، وقرأ عبد الله بـن مسـعود ﴿ **لَكِنَّ أَنَا لا إله إلا هُوَ رَبِّي** ﴾فيكون استدراك لقوله:﴿ **أَكَفَرْتَ** ﴾[٣] كأَنَّه قال لأخيه: أنت كافر بالله، لكني مؤمن موحد، كما تقول: زيد غائب، لكن عمراً حاضر[٤].

---

(١) الكهف من الآية (٣٨).

(٢) الكهف من الآية (٣٨).

(٣) الكهف من الآية (٣٧).

(٤) يُنظر: المحتسب لابن جنى ٢٩/٢، ٣٠،والكشاف ٦٧٥/٢، وجواهر الأدب ص ٥٠٣.

القسم الثاني: قراءات أوردها الإربلي على لغات العرب:

ذكر الإربلي بعضًا من القراءات التي تصور لهجات ولغات عربية، ومن الصور التي ذكرها وتمثل نمطًا لهجيًا من اللهجات العربية وقرأ القراء عليها ما يأتي:

١.إهمال أَنْ" المصدرية: عرض الإربلي صورة إهمال "أَنْ" المصدرية في لغة من لغات العرب مستشهدًا لها بقراءة ابن محيص، وابن مجاهد[١] لقوله ـ تعالى ـ ﴿ **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[٢]بالرفع، وقد جاء استشهاده بالقراءة بعد بيت من الشعر، أي: أنَّه استشهد بالقراءة القرآنية على الشعر؛ حيث قال: (وبعض العرب يرفع بعدها[٣] ، كقوله[٤]:

أَنْ تَقْرَآنِ على أسْماءَ وَيْحَكُما ... مني السَّلامَ وأن لا تُشْعِرَا أحدَا

وقرأ ابن مُحَيْص ﴿ **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[٥] بالرفع)[٦].

وقد اختلف النحاة في توجيه تلك القراءة، فذهب البصريون إلى أنَّ "أَنْ" في الآية هي المصدرية وأنَّ إهمالها حملًا لها على أختها "ما" المصدرية؛ لكونها للمصدر، ولكونها على حرفين مثلها[٧]، وقيل: إنَّ إهمالها لنقص عملها، ولِيُعْلَم أنَّ عملها ليس أصيلاً[٨].

---

(١) يُنظر: المنصف لابن جني ص٤٤٦، والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٣/٢.

(٢) البقرة من الآية (٢٣٣).

(٣) يريد: بعد "أنْ" المصدرية .

(٤) البيت من البسيط ، وهو مجهول القائل وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٣٢٢/١، ٣٢٣، والمفصل في صنعة الإعراب ص٤٢٩ وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٣/٨، وشرح التسهيل ٤٤/٢، ١١/٤، وشَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح ص٢٣٦، وشرح الرضي على الكافية٣٥/٤، والشاهد في قوله:" أَنْ تقرآن"؛ حيث رفع الفعل المضارع بعد "أَنْ" المصدرية على لغة من لغات العرب ، وقيل: " أَنْ" مخففة من الثقيلة ولكن دون فاصل، وقيل: مفسرة بمعنى "أي" وتكون مفسرة للحاجة المذكورة في البيت السابق.

(٥) البقرة من الآية (٢٣٣).

(٦) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٣٢.

(٧) يُنظر: شرح التسهيل ٤٤/٢، والجنى الداني ص٢٢٠.

(٨) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٣٣.

ونقل الإربلي عن الفراء أنَّ إهمالها لحملهاعلى"ما"[١]،كما نقل عن ثعلب أنَّ مراد الفراء "ما"

الموصولة لأَنَّ "أَنْ" موصولة أيضًا مثلها، والفعل يرتفع بعد "ما" الموصولة فكذلك بعدها، كما نقل عن أبي البقاء: أَنَّ مراد الفراء "ما" النافية وقد غلَّطَه الأكثرون في ذلك [٢].

وذهب الكوفيون: إلى أَنَّ "أَنْ" في الآية مخففة من الثقيلة وشذ اتصالها بالفعل[٣]، وهو بعيد

لأَنَّها لا تلي الفعل دون عوض[٤].

وذهب بعض المغاربة إلى الأصل "أَنْ يتموا"بالجمع، فحذفت الواو وجيء بالضمة علامة عليها واستحسنه ابن هشام معللًا بأَنَّ الجمع على معنى"من"، ولكن الأظهر منه عنده قَول الْجَمَاعَة: إِنَّه قد جَاءَ على إهمال "أَنْ" الناصبة حملا على أُخْتهَا "مَا" المصدرية[٥]، واستبعد الإربلي قول

المغاربة[٦].

٢. قلب السين تاء: عرض الإربلي صورة من صوراللهجات العربية، وهي قلب السين تاءً واستشهد لها بقراءة قوله ــ تعالى ــ ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاتِ مَلِكِ النَّاتِ إِلَهِ النَّاتِ**﴾[٧]؛ وذلك أثناء حديثه عن اختلاف النحاة في "لات"؛ حيث نقل عن بعضهم أَنَّها "ليس" نفسها، أبدلت سينها "تاء" مستشهدًا بالقراءة السابقة [٨].

---

(١) لم أجد في كتاب معاني القرآن للفراء ما يشير إلى ذلك.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٣٢.

(٣) يُنظر: شرح التسهيل ٢/٤٤، والجنى الداني ص٢٢٠ ، ومغني اللبيب ص ٤٦.

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٣٣.

(٥) يُنظر: مغني اللبيب ص ٧١٧.

(٦) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٣٣.

(٧) الناس الآيات (١، ٢، ٣).

(٨) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٠٥.

وقلب السين تاءً لغة قضاعة، وإنَّما قلبوا السين تاءً لأَنَّهما من مخرج واحد[١]، وهذه القراءة شاذة صرَّحَ بذلك السمين الحلبي؛ حيث قال: (وقُرِئ شاذاً ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاتِ﴾[٢] إلى آخره. يريد: شرارَ الناسِ ولا أكياسِ، فأبْدل.)[٣].

٣.النصب ب "لم": من صور اللغات التي عرضها الإربلي، وقد استشهد لها بالقراءة الشاذة لأبي جعفر المنصور وبعض السلف ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٤] بفتح الحاء، أي: نصب "نشرحَ"؛ لأَنَّ "لم" تعمل عمل "لن" كما أَنَّ "لن" تعمل عمل "لم"، وقد وجه العلماء هذه القراءة على أَنَّ الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ففتح لها الآخر، ثم حُذفت النون وأثبتت الفتحة[٥]، وقيل: لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها، فظنّ السامع أنَّه فتحها[٦].

يتبين مما سبق:

أولًا: أَنَّ الشاهد القرآني بجميع قراءاته سواء أكانت متواترة أم شاذة يُعدَّ أساسًا اعتمد عليه الإربلي في استنباط القواعد والقياس عليها في كتابه "جواهر الأدب"؛ حيث استشهد فيه بثلاثمائة وسبعة وستين شاهدًا قرآنيًا.

ثانيًا: أَنَّ من أهم ملامح منهج الإربلي في الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءته ما يلي:

١. أَنَّ الإربلي كان يورد شواهد القرآن الكريم وقراءته مقرونة في الأكثر بما ورد عن العرب من شعر أو نثر ويبتدأ بالقرآن الكريم في كثير من المواضع، ثم يورد الحديث إن وجد ثم الشعر وإلا فيورد القرآن الكريم ثم الشعر، وأحيانًا كان

---

(١) يُنظر: الارتشاف ٣٢٢/١.

(٢) الناس الآية (١) .

(٣) يُنظر: الدر المصون ٣٥٢/٩.

(٤) الشرح الآية (١) .

(٥) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه القراءات ٣٦٦/٢، وجواهر الأدب للإربلي ص ٣١٧، ٣١٨، والجنى الداني ص ٢٦٧.

(٦) يُنظر: الكشاف ٧٧٥/٤.

يستشهد بالقرآن على الشعر، أي يبتدأ بالشعر ويدعمه بآيات من القرآن الكريم وقراءاته.

٢. أَنَّ الإربلي كان يستشهد غالبًا بأكثر من آية للموضع الواحد، أي: أَنَّه كان يستشهد بالقرآن على القرآن لتأكيد القاعدة النحوية أو لبيان معنى الأداة التي يتحدث عنها.

٣. أَنَّ الإربلي كان يحرص عندما يستشهد بآية من الذكر الحكيم على أَنْ يعرض آراء العلماء وتعليلاتهم حول هذه الآية، وبخاصة إذا كانت من الآيات التي فيها خلاف بين العلماء.

٤. أَنَّ الإربلي كان كثيرًا ما يأتي بالأمثلة ويدعمها بالآيات القرآنية، وأحياناً كان يستشهد بآي الذكر الحكيم للموضع مباشرة دون أَنْ يسبقه أو يتبعه بشعرأو نثر.

٥.أَنَّ الإربلي لم يتقيد بذكر أصحاب القراءة القرآنية، فلم ينسب أغلب القراءات التي استشهد بها إلى أصحابها، واقتصرعلى الإتيان بعبارات مثل: (في قراءة من قرأ، وكقراءة من قرأ، وقُرِيء وعليه قُرِيء، وقد قريء، وأَنَّ بعضهم قرأ، وقراءة بعضهم، وفي قراءة بعضهم، وأمَّا ما قُرِيء في الشاذ)[١]؛ فلم ينسب الإربلي سوى أربع قراءات قرآنية فقط، وهي:

– قراءة الجَحْدَرِيّ لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جاءَهُمْ** ﴾[٢] بكسر اللام وتخفيف الميم.

– قراءة قُنْبُل عن ابن كثير لقوله ــ تعالى ــ ﴿ **لَأُقْسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ** ﴾[٣] بلام التأكيد وحذف ألفها

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٠، ٢١، ٨١، ٩٣، ١٨٦، ٢٣٤، ٣٠٦، ٣٦٥، ٤١٢، ٥٢٥.

(٢) ق من الآية (٥) .

(٣) القيامة الآية (١)

– قراءة عبد الله بن مسعود ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾ لقوله ــ تعالى ــ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١].

ــ قراءة أبي بن كعب والحسن لقوله ــ تعالى ــ ﴿لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[٢].

كما كان الإربلي يعرض القراءة دون أَنْ يُبدي رأيه فيها بأَنَّها ضعيفة أو رديئة أو حسنة أو غير ذلك.

٦. أنَّ الإربلي كان غالبًا يذكر القراءات المختلفة للآية دون أنْ يبين أجودها في نظر النحويين فلم يذكر ذلك إلا مرة واحدة؛ حيث بين رأي الزجاج في: " فَلْتفْرَحُوا" في قوله ــ تعالى ــ ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتفْرَحُوا﴾[٣] ــ بالتاء ــ حيث قال:(وقيل: لغة رديئة، وقال الزجاجي : لغة جيدة)[٤].

٧. أَنَّ الإربلي كان يحرص على توجيه معظم القراءات، إلا أَنَّه كان يقتصر غالبًا على توجيه واحد، والحق أنَّ للعلماء توجيهات أخرى، لكن التوجيه الذي يذكره هو ما يختص بالقضية النحوية التي يتحدث عنها، مما يدل على أَنَّ المهم عنده أَنْ يذكر الوجه للقراءة موضع الشاهد ويترك ما عداه من التوجيهات التي أوردها بعض النحويين وذكرتها كتب القراءات.

---

(١) آل عمران من الآية (٩٢).

(٢) الكهف من الآية (٣٨).

(٣) يونس من الآية(٥٨) .

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص٨١، ٨٢.

المبحث الرابع : الحديث الشريف

يُعَدُّ الحديث الشريف الأصل الثاني من أصول النحو عند بعض العلماء؛ حيث اختلف النحويون في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف إلى ثلاثة مذاهب، وهي:

المذهب الأول: المانعون مطلقًا: ذهب ابن الضائع(٦٨٠هـ)، وأبو حيان(٧٤٥هـ)، والسيوطي

(٩١١هـ)، ومن تبعهم إلى عدم الاعتداد بالحديث كأصل من أصول النحو تستنبط منه القواعد وتقرر به الأحكام معللين ذلك بأمرين:

الأول: أَنَّ الرواة جوَّزوا النقل بالمعنى، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها، نحو ما روي من قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " زوجتكها بما معك من القرآن"، و" ملكتكها بما معك"، و" خذها بما معك" وغير ذلك من الألفاظ الورادة في هذه القصة؛ فنعلم يقينًا أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ، بل لا نجزم بأنه قال بعضها؛ إذ يحتمل أنَّه قال لفظًا مرادفًا لهذه الألفاظ غيرها، فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه؛ إذ المعنى هو المطلوب، ولا سيما مع تقادم السماع، وعدم ضبطه بالكتابه.

الثاني: أنَّه وقع اللحن كثيرًا فيما رُوي من الحديث؛ لأَنَّ كثيرًا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون صناعة العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك...[١].

المذهب الثاني: المجوزون مطلقًا: ذهب ابن مالك(٦٧٦هـ)[٢]، وتبعه الدماميني (٨٢٧هـ) وابن سعيد التونسي (١١٩٩هـ) إلى الاعتداد مطلقًا بالحديث كأصل من أصول النحو تستنبط منه القواعد وتقرر به الأحكام محتجين لذلك بأَنَّ الإجماع منعقد على أَنَّ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أفصح العرب لسانًا، وحديثه أصح سندًا من كثير من أشعار العرب التي يحتج بها..[٣].

---

(١) يُنظر: الاقتراح للسيوطي ص ٤٣، ٤٤.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٣.

(٣) يُنظر: النحاة والحديث النبوي ، د. حسن موسى الشاعر، ص ٤٥- ٥٨، ط١/ وزارة الثقافة والشباب ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

المذهب الثالث: **المتوسطون**:

وهم الذين توسط مذهبهم بين المنع والجواز، فلم يرفضوا الحديث جملة، ولم يأخذوا به جملة ولكنهم أجازوا الاستشهاد بالأحاديث التي ثبت أنها بلفظ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنعوا الاستشهاد بالأحاديث التي لم يثبت أنها بلفظ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أي: أنها رويت بالمعنى، ومن أشهر أصحاب هذا المذهب أبو إسحاق الشاطبي(٧٩٠هـ)[١].

موقف الإربلي من الاستشهاد بالحديث:

استشهد الإربلي بالحديث الشريف في كتابه جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ولكن كان استشهاده به قليلًا، فلم يعتمد عليه اعتماده على القرآن الكريم والشعر في استنباط القواعد والقياس عليها؛ حيث استشهد فيه بثلاثة عشر حديثًا فقط.

وقد جاء استشهاد الإربلي بالأحاديث في أطر أربعة، وهي:

الأول: ما احتج به لإثبات لغة من لغات العرب:

استشهد الإربلي بحديثين لإثبات لغتين من لغات العرب، وهما:

١.**قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لَيْسَ مِنِ امْبِرٍّ امْصِيامٍ في امْسَفَرٍ"**[٢].

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الفصل السادس المعنون ب "من أول نوعي الحروف الأحادية المحضة "حرف الميم"، وفي الفصل الثاني المعنون ب "من النوع الأول من الحروف الثنائية المحضة هو كلمة: " أَمْ" ؛ لإثبات لغة لأهل اليمن؛ حيث يبدلون " الميم" من " اللام" في " ال" التي للتعريف، وجاء استشهاده بالحديث منفردًا؛ فقد عَوَّل الإربلي على هذا الحديث في إثبات اللغة لأهل اليمن ولم يقرنه بشاهد آخر لا من القرآن ولا من الشعر.

قال الإربلي : (وأَمَّا إبدال " الميم" من " اللام" فيرون أَنَّ النمر بن تولب قال: سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: " ليس من امبر امصيام في

---

(١) يُنظر: النحاة والحديث النبوي ، د. حسن موسى الشاعر، ص ٤٥– ٥٨،

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح ٢٤١٦٩، ١٠/ ٥٠٧.

امسفر، يريد: ليس من البر الصيام في السفر، فأبدل لام التعريف ميمًا، ويُقال: إنّ النمر لم يرو عن النبي ــ عليه السلام ــ غير هذا الحديث إلا أنه شاذ لا يُقاس عليه.)[١].

وقال في موضع آخر: ("أم" واعلم أَنَّ هذه الكلمة قد تكون أصلية، وهي الموضوعة للاستفهام وتُذكر في أحرف العطف، وقد تكون فرعًا، أي: بدلًا من "أل" المعرفة، فتكون " الميم" بدلًا عن " اللام" ــ وهي لغة يَمنية ــ قيل: إِنَّهم لما رأوا أَنَّ " اللام" تُدغم في أربعة عشر حرفًا من حروف العربية، فيعود المعرف كالمضاعف العين الذي فاؤه همزة، فأبدلوا من " لام" التعريف " ميمًا" لأنها لا تدغم إلا في مثلها؛ لتظهر الحروفُ بعدها، ولا تُدغم فتكون أظهر في الدلالة، وقد تكلم بها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال: " ليس من امبرِّ امصيام في امسفر" يريد: ليس من البر الصيام في السفر.)[٢]

قيل: إِنَّ إبدال " اللام" في "ال" التي للتعريف ميمًا هي لغة أهل اليمن[٣]، وقيل: لغة حمير[٤]

و قيل: إنها لغة طيء[٥].

وقد اكتفى كل من الهروي والمرادي وابن هشام برواية تلك اللغة والاستدلال لها دون نقدها بخلاف الإربلي الذي نقد تلك اللغة؛ حيث عقب على الحديث بأنَّه شاذ لا يُقاس عليه، وقد سبقه في ذلك ابن جني وابن يعيش[٦]؛ حيث صرَّحا بشذوذ ذلك فقال ابن جني:(فأبدل لام المعرفة ميمًا. ويقال: إِنَّ النمر لم يرو عن النبي- صلى الله عليه وسلم- غير هذا الحديث؛ إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه)[٧].

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٢٣.

(٣) يُنظر: الأزهية للهروي ص ١٣٣، الجنى الداني ص ١٤٠.

(٤) يُنظر: الأزهية ص ١٣٣، وشرح الرضي على الكافية ٢٤١/٣.

(٥) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢٤١/٣، والجنى الداني ص ١٤٠.

(٦) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٠/٩.

(٧) يُنظر: سر صناعة الإعراب ٩٧/٢.

٢.قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُم مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ ومَلَائِكَةٌ بالنَّهارِ"(١) .

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الصنف الثالث من البحث الثاني في الفصل الرابع المعنون ب " من النوع الثاني من نوعي الأحادية، وهوالذي تشارك فيه النوعان ــ الأسماء والحروف ــ هو: النون" لإثبات لغة لقوم من العرب، والتي يعبرون عنها بلغة "أكَلُونِي البرَاغِيثُ"؛ حيث يلحقون النون، والواو ، والألف بالفعل المسند إلى الظاهر؛ للدلالة على كون الفاعل جمع مؤنث أو مذكر أو مثنى؛ حيث قال الأربلي: (الصنف الثالث: النون الدالة على كون الفاعل جمعًا مؤنثًا عند تقدم الفعل، نحو: فَعَلْن النساءُ، فإنَّها تلحق بالفعل عند تقدمه، كما ألحقت " تاءُ" التأنيث به، نحو: قامت هندُ.

فإن قيل: لم لا يجوز أَنْ تكون " النون" ضمير الفاعل، كما في: النساءُ فعلن، والظاهرُ بدلًا منها، وتكون باقية على اسميتها، ولا يفتقر إلى الحكم باختلاف حقيقتها المخالفة للأصل؟

قلنا: ذلك جائزٌ غيرُ ممتنع، ولكن حيث نصَّ الأئمة على أَنَّ كونها حرفًا لغةُ قومٍ ــ وإن ذكروا أنها ضعيفة ــ يجب تركه، وإذا عُلِمَ كون المتكلم ليس من أهل تلك اللغة جاز أَنْ يكون قد قصد قصدهم، وتكلم بلغتهم، وجاز أَنْ يقصد الإبدال على الاستعمال المشهور، وقد تكلم بها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقوله: " **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُم مَلاَئِكَةٌ باللَّيْلِ ومَلَائِكَةٌ بالنَّهارِ**" ويعبرون عن هذه اللغة بلغة "أكَلُونِي البرَاغِيثُ".)(٢).

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ح ٥٥٥"باب فضل صلاة العصر" ١١٥/١، ح ٧٤٢٩ في باب قول الله ــ تعالى ــ " تعرج الملائكة والروح" ١٢٦/٩، ح ٧٤٨٦ في باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ١٤٢/٩، والحديث كاملًا: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون" .

(٢) جواهر الأدب ص١٧٥.

هذا ولم ينسب الإربلي هذه اللغة لأحد، بل اكتفى بذكر كونها لغة قوم وأنَّ النحاة يعبرون عنها بلغة " أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ "[١]، بينما نسبها بعض النحويين إلى طيئ، ونسبها بعضهم الآخر إلى أزد شنوءة[٢].

وقد اختلف النحاة في توجيه تلك اللغة إلى قولين[٣]:

الأول: أَنَّ ما يلحق الفعل المسند إلى الظاهر من نون النسوة، أو واو الجماعة، أو ألف الاثنين هي مجرد علامات تدل على الجمع، والتثنية؛ فيقولون: قمن الهنداتُ، وقاموا الزيدون، وقاما الزيدان، فالنون والواو والألف حروف وليست ضمائر؛ لإسناد الفعل إلى الاسم الظاهر، فهي عندهم كتاء التأنيث، وهو اختيار الإربلي.

الثاني: أَنَّها ضمائر فهي الفاعل، والأسماء الظاهرة أبدال منها، وهذا هو التأويل المشهور عند من أنكر تلك اللغة، أو أنها فاعل والجملة الفعلية خبر مقدم، و الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر.

وقد نقل الإربلي عن النحاة أنّها لغة ضعيفة، بينما نقل المرادي عن السهيلي كثرة تلك اللغة وجودتها[٤].

ولم يقتصر الإربلي على إثبات تلك اللغة، بل حكم على قولهم: "أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ" بالشذوذ معللًا ذلك بوجهين[٥] :

أحدهما: وجود القرينة الدالة على تعدد الفاعل، وهو ضعيف، وسوغه قياسه على التأنيث؛ حيث جاز إلحاق العلامة الدالة على تأنيث فاعله.

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص١٧٥.

(٢) يُنظر: الجنى الداني ص ١٧١.

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص ١٧٥، ١٧٦، والجنى الداني ص ١٧٠، ١٧١.

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص ١٧٠.

(٥) يُنظر: جواهر الأدب ص ١٧٥، ١٧٦.

وثانيها: أَنَّ الضمير اللائق بالعود على البراغيث، هو "النون"، لا "الواو" ؛إذ الواو للمذكرين نحو: الزيدون قاموا، فلو قيل: "أكلنني البراغيث" كان جيدًا، وأما لو قال: "أكلتني البراغيث" لم يكن فيه شذوذ.

وأرى أَنَّه لا داعي إلى إنكار تلك اللغة، ولا داعي إلى تأويلها؛ لأَنَّ المأخوذ عنهم هذا الشأن متفقون على أَنَّ ذلك لغة قوم مخصوصين من العرب، وهذا ما تنبه له المرادي(١).

ويلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بالحديث بعد أمثلة نثرية فلم يقرنه بشواهد من القرآن الكريم ،ولا من الشعر العربي.

الثاني: ما احتج به لإثبات معنى أداة من الأدوات:

استشهد الإربلي بأربعة أحاديث لإثبات بعض المعاني لبعض الأدوات، وهي:

١.**قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ "**(٢).

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الفصل التاسع المعنون ب "من النوع الأول من الحروف الثنائية المحضة هو: "في"؛ لإثبات مجيء "في" للسببية، وقد جاء استشهاده بهذا الحديث بعد استشهاده بآية من الذكر الحكيم، أي: أَنَّه استشهد بالحديث على القرآن الكريم لتأكيد استعمال "في" للسببية؛ حيث قال:(الثالثة: للسببية، كقوله ــ تعالى ــ﴿**فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾(٣)، وكقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ "**أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ**"،أي: بسببها.)(٤) والإربلي بهذا يكون موافقًا للكوفيين؛ حيث إن النحاة اختلفوا في مجيء "في" للسببية

---

(١) يُنظر: الجنى الداني ص ١٧١.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ح ١٠٧٣٤، ٤/ ٥٥٩، والحديث كاملًا " أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تَدَعْهَا تُصِيبُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ،، وَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَسْقِهَا حَتَّى مَاتَتْ".

(٣) يوسف من الآية (٣٢).

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٢٧٩.

فالكوفيون[١] ومن وافقهم من متأخري النحاة يرون أَنَّ "في" تأتي للتعليل أو للسببية[٢]، بخلاف البصريين الذين يرون أَنَّ "في" لا تأتي للسببية، وما ورد مما ظاهره ذلك ردوه بالتأويل إلى معنى الظرفية؛ حيث إِنَّ "في" عندهم لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازًا[٣].

ويلاحظ أَنَّ الإربلي لم يذكر شيئًا عن اختلاف النحاة في مجيء "في" للسببية، ولكنه أكتفى بإثبات هذا المعنى ل" في"، وأَنَّه قرن الاستشهاد بهذا الحديث بالقرآن الكريم مقدمًا القرآن على الحديث الشريف.

٢. قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد دخل على فاطمة ــ رضي الله عنها ــ فقدمت له طعامًا فأكل منه، وقال: "هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ"[٤].

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الفصل الخامس عشر المعنون ب "من النوع الأول ــ وهو نوع الحروف الثنائية المحضة حرف: "من" لإثبات مجيء "من" للغاية في الزمان على قول الكوفيين مستدلًا بالحديث بعد شاهد قرآني، ثم ببيتين من الشعر بعد الحديث، أي: أَنَّه استدل بالحديث على القرآن، وبالشعر على الحديث لإثبات مجيء "من" للغاية الزمانية، خلافًا للبصريين الذين يمنعون ذلك، ويتأولون ما ظاهره مجيء " من" لابتداء الغاية الزمانية، وقد رد عليهم الإربلي بأَنَّه لا حاجة إلى التأويل المخالف للأصل[٥].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٢٢/٣، والمسألة مفصلة بالأدلة في أدوات التعليل في اللغة العربية جمعًا ودراسة للباحثة ص ١٦٤ ــ ١٧٣.

(٢) كابن مالك، والمرادي، وابن هشام ،وابن عقيل ، وابن زيد العاتكي، والأشموني، والشيخ خالد الأزهري ،والسيوطي. يُنظر: شرح التسهيل ١٥٥/٣، و الجنى الداني ص٢٥٠، والمغني ٣٣٨/١، والمساعد ٢٥٥/٢، والفضة المضية ص٢٧٧، والمنهج السالك ٢١٨/٢، والتصريح ٤٨/٣، وهمع الهوامع ٤٤٥/٢.

(٣) يُنظر: المقتضب ١٣٩/٤، والأصول لابن السراج ٤١٢/١، وشرح المفصل ٢٠/٨، وهمع الهوامع ٤٤٦/٢.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في مسنده ح١٣٤٢٥، ٥٣٠/٥.

(٥) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٣٦ ، ٣٣٧.

ويلاحظ أنَّ الإربلي ذكر اختلاف النحاة في مجيء "من" لابتداء الغاية الزمانية ذاكرًا أدلتهم مرجحًا ما يراه راجحًا منها.

٣.قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "صُومِي عَنْ أُمِّكِ"(١).

استشهد الإربلي بهذا الحديث في " البحث الثاني" من الفصل الثاني المعنون ب "من النوع الثاني من الحروف الثنائية المشتركة بين الحروف والأسماء: "عن"(٢) لإثبات معنى البدل ل "عن"، حيث قال: (في الواقعة حرفًا، وتأتي في الكلام لتسعة معان: .... الثاني: البدل ــ إذا كان يقع موقعها لفظ " بدل"، نحو: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا**﴾(٣) ، أي: بدل نفس وفي الحديث:"**صُومِي عَنْ أُمِّكِ**"(٤)، أي: بدلها.)(٥).

فاستشهاد الإربلي بالحديث لإثبات مجيء "عن" بمعنى "بدل" جاء بعد استشهاده بآية من الذكر الحكيم، أي: أَنَّه استشهد بالحديث على القرآن الكريم لتأكيد إثبات معنى البدل ل"عن".

٤.قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَها خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ"(٦).

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الفصل الثاني المعنون ب "من هذا النوع، أي: المشترك بين الأسماء والحروف: "على"(٧) لإثبات مجيء "على" زائدة

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ح ٧٤٢٤، "باب من قال يجوز الابتياع مع الكراهية وأنه لا يجوز" ١٥١/٤،

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٠٣.

(٣) البقرة من الآية (٤٨).

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٠٣.

(٥) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٠٤.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ح ١٦٥٠، "باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها" ٣/ ١٢٧٢، ولفظ الحديث فيه "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ».

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص٤٦٢.

دون تعويض؛ حيث قال: (وتكون زائدة دون تعويض، كقوله[١] :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ

والأصل " تروقه"؛ لأَنَّه متعد، وقوله ــ **صلى الله عليه وسلم** ــ "**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَها خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**"، وقيل: هي هنا بمعنى " الباء" أيضًا، والأول أحسن؛ لأنها زائدة.)[٢].

وتبين من نص الإربلي أَنَّ استشهاده بالحديث جاء بعد استشهاده ببيت من الشعر، أي: أَنَّه استشهد بالحديث على الشعر لإثبات زيادة "على"، وهذا من النادر.

الثالث: ما احتج به لإثبات قاعدة نحوية :

استشهد الإربلي بستة أحاديث لإثبات وتأييد قواعد نحوية، وهي:

١.**قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لا يقبل الله صلاة حائض[٣] بغير خمار**"[٤].

استشهد الإربلي بهذا الحديث في "القسم الثالث" من الفصل الثاني المعنون ب "من النوع الثاني من الحروف الأحادية، وهو التي تشارك فيها الأحرف الأسماء، حرف التاء" لإثبات أَنَّ الصفات المختصة بالنساء يمتنع إلحاق تاء التأنيث بها للتفرقة بين المذكر والمؤنث؛ للاستغناء عنها لإمتناع اتصاف المذكر بها كحائض في الحديث الشريف، وأَمَّا ما ورد إلحاق التاء به من تلك الصفات فليست التاء

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص١٢٥، وشرح التسهيل ١٦٥/٣، والجنى الداني ص٤٧٩، والمغني ص١٩٢، وبلانسبة في ارتشاف الضرب ١٧٣٦/٤، وهمع الهوامع ٤٤١/٢. وسرحة مالك: امرأته، والأفنان: الأنواع واحدها فن، والعضاة: شجر عظيم له شوك، وتروق: تفوق.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٦٤.

(٣) أي : صلاة من هي في سن الحيض؛ إذ من المعلوم أَنَّ من بها الحيض لا تصح صلاتها بخمار، ولا بدونه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح٢٥٨٠٦، ١١/ ٣٧٧، و أبو داوود في صحيحه ح ٦٤٨، "باب المرأة تصلي بغير خمار" ٢٠٦/٣، ولفظ الحديث فيهما " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار".

الفارقة للتأنيث، وإنما هي للتفرقة بين الاتصاف بأصل الصفة فتكون بدون التاء والمقارن لها بحدوثها فتكون بالتاء(١).

ويلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بالحديث فلم يقرنه بشواهد من القرآن الكريم ولا من الشعر العربي.

٢، ٣.**قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "اطْلُبُوا الْعِلْمَ ولَوْ بِالصِّينِ"(٢)، وقوله ــ عليه الصلاة والسلام: "فإنِّي أُبَاهِي بِكُم الْأُمَمَ ولَو بِالسَّقْطِ"(٣).**

استشهد الإربلي بالحديثين في "الفصل الرابع عشر" المعنون ب"من النوع الأول من الحروف الثنائية المحضة هو كلمة: "لو"؛ لإثبات استعمال " لو" الشرطية في المضارع(٤).

والحق أَنَّ النحاة اختلفوا في استعمال " لو" الشرطية في المضارع؛ حيث منعه أكثر النحاة، فلا تستعمل " لو" الشرطية عندهم إلا في الماضي، وخالفهم الفراء؛ حيث أجاز استعمالها في المضارع.

ويلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بالحديثين فلم يقرنه بشواهد من القرآن الكريم ولا من الشعر العربي، ولكن اكتفى بالاستشهاد بالحديثين، أي: أنَّه استشهد بالحديث على الحديث لتأكيد إثبات استعمال " لو" الشرطية في المضارع، وحكم على مثل هذا بالقلة.

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص١٣٢، ١٣٣.

(٢) جزء من حديث ذكره أبو الفداء في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٤٩/٢، وذكر أنه يروى عن أنس من وجوه كثيرة كلها معلولة لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد.

(٣) جزء من حديث في الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير ٣٢٦/٤، ولفظ الحديث فيه : " تناكحوا تكثروا، فَإِنِّي أباهي بكم الْأُمَم حتى بالسقط"، وعلى هذا فلا شاهد فيه، والسقط بضم السين وفتحها وكسرها، والكسر أكثر:الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. يُنظر: اللسان " س ق ط" فصل السين المهملة٧/ ٣١٦.

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٢٥.

٤. قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "إِنَّ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَــوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُون"(١).

استشهد الإربلي بهذا الحديث في الفصل الخامس عشر المعنون ب "من النوع الأول ــ وهو نوع الحروف الثنائية المحضة حرف: "مِنْ"(٢) ؛ لإثبات زيادة "مــن" في الإيجاب، وقد استشهد به بعد استشهاده بثلاث آيات من الذكر الحكيم، أي: أنَّــه استشهد بالحديث على القرآن الكريم وهو بذلك موافق للكوفيين والأخفــش الــذين أجازوا زيادة "من" في النفي والإيجاب، واستشهدوا بهذا الحديث وغيره؛ لإثبات ذلك الحكم النحوي، خلافًا لسيبويه ومن وافقه الذين اشترطوا لزيادة " مــن" كــون الكلام غير موجب(٣)، وقد نقل الإربلي الخلاف بينهم، كما نقل أدلة الكــوفيين ورد البصريين عليها....(٤).

وقد استشهد ابن مالك، والرضي، والسيوطي بهذا الحديث على جواز حــذف ضمير الشأن، أي: "إنه من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورن"؛ فيكون اسم "إِنَّ" ضمير الشأن محذوف و"من"

أصلية لا زائدة، و"المصورن" خبر"إِنَّ" (٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح٦١٠٩، "باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله"٢٧/٨، ولفظ الحديث فيه:" إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الــذين يصــورن هــذه الصــور"، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ح ٢١٠٧، "باب لاتدخل الملائكة بيتًا فيه كلبًا أو صــورة" ١٦٦٧/٣، ولفظه فيه: " إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله".

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٣٤.

(٣) والمراد بغير الموجب أنْ يكون نفيًا بجميع أدواته، أو نهيًا، أو استفهامًا ب"هل" وحــدها، دون غيرهامن أدوات الاستفهام .

(٤) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٤٤- ٣٤٦.

(٥) يُنظر: شرح التسهيل ١١/٢، وشواهد التوضيح ص ١٤٨، وشرح الرضي علــى الكافيــة ١٤٠/٦،

ويلاحظ هنا أَنَّ الإربلي قد قرن الاستشهاد بالحديث بالاستشهاد بالقرآن الكريم مقدمًا القرآن على الحديث، ناقلًا اختلاف النحاة في زيادة "من" في الإيجاب، ذاكـرًا أدلتهم مرجحًا زيادتها معللًا ذلك بعدم تأثيرها.

٥. **قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِـنْ قُرَيْشٍ "**(١).

استشهد الإربلي بهذا الحديث منفردًا في "الفصل الثامن" من الباب المعنون ب "من النوع الأول، الحروف الثلاثية المحضة هو حرف: أَنَّ"(٢)؛ لإثبات حكم نحوي وهو فتح همزة "أَنَّ" وجوبًا إذا وقع قبل جملتها "مستثنى"، وكلمة الاستثناء "بيد"، فبيد ظرف ملازم للظرفية مضافة إلى "أَنَّ" المفتوحة ولا تقطع إلا ضرورة، ولا يُستثنى بها إلا المنقطع(٣)، وقد استشهد الرضي بهذا الحديث أيضًا على مجيء "بيد" بمعنى "غير" في الاستثناء المنقطع مضافة إلى "أَنَّ" مفتوحة وصلتها، كما جوَّز بناء "بيـد" لإضافتها إلى "أَنَّ" المفتوحة وصلتها، ونصبها لكونها في الاستثناء المنقطع(٤).

ومجيء "بيد" بمعنى "غير" هو المشهور، وقال الأموي: هي بمعنى "علـى"، وقد يبدل من بائها

ميمٌ فيقال :" ميد" (٥)، وقال ابن هشام: هي بمعنى "من أجل"، وأنشد أبو عبيدة على مجيئها بمعنى "من أجل"(٦) قول الشاعر(٧):

---

(١) جزء من حديث مرسل ذكره القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفي بلا سـند ١٧٨/١، والحديث كاملًا فيه: " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد" ، وذكره السيوطي في عقود الزبرجد ح ١٧١١، تحت عنـوان " أحاديـث لـم يقـف علـى أصحابها، ولا على أسانيدها وآثارها"٢٧٨/٣.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٣١.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٣٤.

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٢٤٦/١.

(٥) يُنظر: ارتشاف الضرب ١٥٤٥/٣، ١٥٤٦.

(٦) يُنظر: المغني ص١٥٦.

(٧) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٤٦، والمغنـي لابـن هشـام ص١٥٦، وهمع الهوامع ٢٧٧/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/ ٣٥٢.

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي ... إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي

وبالنظر إلى الحديث نجد أنَّ الاستثناء فيه ليس منقطعًا فرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قريش، وقريش من العرب، ولذا أرجح أَنْ تكون "بيد" هنا بمعنى "من أجل" كما قال ابن هشام وليست للاستثناء.

ويلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بالحديث فلم يقرنه بشواهد من القرآن الكريم ولا من الشعر العربي، كما لم يدعمه بأمثلة نثرية.

٦. **قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَأَسَّسْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيم"**(١).

استشهد الإربلي بهذا الحديث في "الفصل الثاني" من الباب الرابع، المعنون ب" من النوع، وهو نوع الرباعية المحضة: ألا، وهلا، ولولا، ولوما"(٢)؛ لإثبات قاعدة نحوية، وهي امتناع حذف خبر المبتدأ الواقع بعد " لولا" إذا كان خاصًا لا يدل الوجود المطلق عليه،أي : يجب ذكره فلا يجوز حذفه إلا إذا دل عليه دليل، فقد ذكرالخبر في الحديث وجوبًا، وهو " حديثو عهد بكفر" لكونه خاصًا، ولم يدل عليه دليل، وقد استشهد الإربلي بهذا الحديث منفردًا، ثم أكد القاعدة بأمثلة نثرية، وهي قولهم: لولا زيد خاصمنا ما قُتل، ولولا عمرو سالمنا ما سلم (٣).

و حذف خبر المبتدأ الواقع بعد "لولا" عند الجمهور واجب مطلقًا؛ لأنَّه لا يكون عندهم إلا كونًا مطلقًا، فإذا أُريد الكون المقيد جُعِلَ مبتدأ، نحو: لولا قيام زيدٍ لآتيتك، ولا يجوز لولا زيد قائم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٢٦، " باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض" ١/ ٣٧، ولفظ الحديث فيه : " يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم – قال ابن الزبير – بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون " ففعله ابن الزبير".

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٨١.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص٤٨٤.

وقال ابن أبي الربيع: أجاز قوم: لولا زيدٌ قائم لأكرمتك، وهذا لم يثبت بالسماع، والمنقول: لولا قيام زيدٍ[١]، واختار أبو حيان مذهب الجمهور؛ حيث قال: (وهذا الذي اختاره[٢]غير مختار، بل المختار ما حكاه الجمهور من أَنَّ خبر المبتدأ بعد "لولا" يجب إضماره، وأَنَّه لا يكون إلا كونًا مطلقًا لا كونًا مقيدًا.)[٣]

وذهب الرماني، وابن الشجري، والشلوبين إلى أَنَّ لخبر المبتدأ الواقع بعد "لولا" ثلاثة أحوال ولكل حال حكمه[٤]:

الأول: أَنْ يكون كونًا مطلقًا غير مقيد، نحو: لولا زيدٌ لأكرمتك، فهذا يجب حذفه؛ لأَنَّ تقديره: موجود أو نحوه.

الثاني: أَنْ يكون كونًا مقيدًا، ولا دليل عليه، نحوقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "**لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ**"، فهذا يجب إثباته.

الثالث: أَنْ يكون كونًا مقيدًا ودل عليه دليل، نحو: لولا أنصار زيدٍ لهلك، فهذا يجوز إثباته لكونه مقيدًا، وحذفه للدليل الدال عليه، واختار هذا المذهب ابن مالك[٥]، والسيوطي[٦].

ويلاحظ أَنَّه أفرد الاستشهاد بالحديث دون أَنْ يقرنه بشواهد من القرآن الكريم ولا من الشعر، ثم دعم استشهاده بالحديث بأمثلة نثرية.

---

(١) يُنظر: الجنى الداني ص ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١.

(٢) يريد : ابن مالك .

(٣) يُنظر: التذييل والتكميل ٢٨٢/٣.

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص ٦٠٠، ٦٠١، وتوضيح المقاصد ١/ ٤٨٧،والمغني ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢٢٥/١، وهمع الهوامع ١/ ٣٩٢/١، ٣٩٣.

(٥) يُنظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ١٢٠، ١٢١، وشرح الكافية الشافية ٣٥٥/١، ٣٥٦.

(٦) يُنظر: همع الهوامع ١/ ٣٩٢.

الرابع: ما أورده للاستئناس به:

استشهد الإربلي بحديث واحد لإثبات وتأييد قاعدة نحوية وردت عرضًا خلال حديثه عن معاني الأدوات وأحكامها، وهو **قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ "أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"**(١) ؛ حيث استشهد به للاستئناس في توجيه جواز كسر همزة "إِنَّ" في نحو قولهم : أول قولي: إني أحمد الله، على تقدير :"قولي" بمعنى"مقولي" أي: أول مقولاتي هذا القول، وهو إني أحمد الله؛ فيكون قد قال كلامًا، أوله إني أحمد الله ثم أخبر عن ذلك، كما تقول: أول السورة: بسم الله الرحمن الرحيم ، قال ــ عليه السلام ــ : **"أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"**، فيكون من باب الإخبار عن المفرد بجملة اتحدت به معنى، وعلى هذا لا يكون " إني أحمد الله" معمولًا للفظة " قولي" ، وإنما يكون خبرًا للمبتدأ " أول قولي"، كما أَنَّ "أفضل" في الحديث مبتدأ خبره :" إني أحمد الله"(٢) .

هذا ويجوز فتح همزة "أَنَّ" على أنَّ " قولي" مصدر مضاف إلى فاعله، وليس بمعنى المقول والتقدير: أول قولي،أي: أقوالي حمد الله ولم يجمع؛ لأنَّ المصدر لا يجمع إلا مع قصد الاختلاف

فيكون قد أخبر عن المصدر بالمصدر(٣).

ويلاحظ أنَّ الإربلي قد استشهد بالحديث منفردًا دون أَنْ يقرنه بشواهد من القرآن الكريم، ولا بشواهد من الشعر العربي، ثم دعم استشهاده بالحديث بقول نثري؛ للاستئناس به.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ. ينظر: المسالك في شرح مُوَطَّأ مالك " باب ما جاء في أم القرآن"٢/ ٣٧٠، و"باب جامع الحج" ٤/ ٤٧٠.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٤٣٨.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٣٤٥، وجواهر الأدب ص٤٣٨.

يتبين مما سبق:

أولًا: أَنَّ استشهاد الإربلي بالحديث الشريف في كتابه "جواهرالأدب" كان قليلًا، فلم يعتمد عليه اعتماده على القرآن الكريم والشعر في استنباط القواعد والقياس عليها؛ حيث استشهد بثلاثة عشر حديثًا، كما أَنَّ استشهاد الإربلي بالحديث جاء في أطر أربعة؛ فقد استشهد به لإثبات لغة من لغات العرب، أولإثبات معنى أداة من الأدوات، أو لإثبات قاعدة نحوية،أو أورده للاستئناس به.

ثانيًا: أَنَّ من أهم ملامح منهج الإربلي في الاستشهاد بالحديث ما يلي:

١.اَنَّ الإربلي كان يقدم الاستشهاد بالقرآن على الحديث، ويقدم الحديث على الشعر، أي: أنه يستشهد بالحديث على القرآن، وبالشعر على الحديث إذا اجتمعوا، ولم يقدم الشعرعلى الحديث في الاستشهاد إلا في موضع واحد وهو الاستشهاد على زيادة "على"[١]، كما اكتفى بالاستشهاد بالحديث فقط دون أنْ يقرنه بشواهد من القرآن الكريم أو من الشعر في ثمانية مواضع[٢].

٢. كان الإربلي يحرص عندما يستشهد بالحديث على أَنْ يعرض آراء العلماء وتعليلاتهم حول الحديث، وبخاصة إذا كان من الأحاديث التي فيها خلاف، بل ويرجح ما يراه راجحًا من آرائهم[٣].

---

(١) يُنظر: البحث ص ٢٧.

(٢) يُنظر: البحث ص ٢٤ ــ ٣٠.

(٣) يُنظر: البحث ص٢٤ ــ ٢٩.

المبحث الخامس: الشعر العربي

يُعدُّ الشعر من المصادر اللغوية المسموعة التي اعتمد عليها علماء النحو في استنباط قواعدهم وأحكامهم، إلا أَنَّهم لما رأوا أنَّ الشعراء قد سكنوا الحاضرة خشوا على سلامة اللغة أَنْ تتأثر بالعجمة؛ فنظروا فيما يحتج به من أشعار العرب؛ فاتفقوا على أَنْ يكون منتصف القرن الثاني الهجري نهاية عصر الاحتجاج بالشعر(١).

وقد قسم اللغويون والنحاة الشعراء إلى أربع طبقات، وهي:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون كمرئ القيس، والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد، وحسان.

وهاتان الطبقتان يُستشهد بشعرهما إجماعًا.

الطبقة الثالثة: المتقدمون، وهم الإسلاميون الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير، والفرزدق والصواب صحة الاستشهاد بشعر هذه الطبقة.

الطبقة الرابعة: المولدون، وهم المحدثون الذين كانوا من بعد صدر الإسلام إلى زمننا هذا كبشَّار بن بُرْد، وأبي نواس، والصحيح أَنَّه لا يستشهد بشعر هذه الطبقة مطلقًا، وقد نقل السيوطي إجماع العلماء على عدم الاحتجاج بكلامهم؛ حيث قال :(أجمعوا على أَنَّه لا يُحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية)(٢)، وقيل: يُستشهد بشعر من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري واستشهد

(١) يُنظر: أصول النحو العربي د. محمود نخلة ص ٦٦.

(٢) الاقتراح للسيوطي ص٥٤ .

بشعر أبي تمام في مسألة نحوية، وجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه[١].

موقف الإربلي من الاستشهاد بالشعر:

يُعدُ الشعر المصدر الثالث من مصادر السماع عند الإربلي في كتابه "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب"؛ حيث استشهد فيه بثلاثمائة وخمسة شواهد شعرية، نسب منها تسعة وعشرين شاهدًا إلى قائليهم، وقد قمت بعمل حصر للشعراء الذين استشهد الإربلي بشعرهم مقتصرةً على الشعراء الذين نسب إليهم الإربلي في كتابه؛ فوجدته قد استشهد بشعر الطبقات الثلاثة، وإليك أسماء هؤلاء الشعراء، وعدد مرات استشهاده بهم:

الشاعر	عدد مرات الاستشهاد
امرؤ القيس (ت: ٨٠ق .هـ / ٥٤٠م)[٢]	٣
تأبط شرًا (ت: ٨٠ق .هـ / ٥٤٠م)[٣]	١
الشَّنْفَرِي (ت: ٧٠ ق. هـ / ٥٢٥م)[٤]	١
طرفة بن العبد (ت: ٦٠ق. هـ / ٥٦٤م)[٥]	١

---

(١) المسألة التي استشهد فيها الزمخشري بشعر أبي تمام هي استخدام الفعل "أظلم" متعديًا، وذلك حين فسر قوله ـ تعالى ـ (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) البقرة من الآية (٢٠)؛ حيث قال الزمخشري: (و"أظلم "يحتمل أن يكون غير متعد وهو الظاهر وأن يكون متعديا منقولا من "ظلم الليل "، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب "أُظْلِمَ" على ما لم يسم فاعله، وجاء في شعر حبيب ابن أوس:

- **هما أظلما حالى ثمت أجليا ... ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب**
- **وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه.). يُنظر: الكشاف ١١٩/١.**

(٢) يُنظر: طبقات فحول الشعراء ص ٥١، والأعلام للزركلي ١١/١، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٥٩، ٢٥٦، ٢٨٠.

(٣) يُنظر: معجم المؤلفين ٩٩/٣، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٨٤.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ١١/٨، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٠٣.

(٥) يُنظر: معجم المؤلفين ٤٠/٥، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٠٨.

النابغة الذبياني (ت: ١٨ق. هـ / ٦٠٤م)[١]	١
ذو الإصبع العدواني (ت: ٢١ ق. هـ / ٦٠٢م)	١
الأعشى (ت: ٧هـ / ٦٢٩م)[٢]	٢
زيد الخيل(ت: ٩هـ / ٦٣٠م)[٣]	١
النَّمْر بن تولب (ت: ١٤هـ / ٦٣٥م)[٤]	١
أبوذؤيب الهذلي(ت: ٢٧هـ / ٦٤٨م)[٥]	١
لبيد بن ربيعة (ت: ٤١هـ / ٦٦١م)[٦]	١
مجنون ليلى (ت: ٦٨هـ / ٦٨٨م)[٧]	١
الأحوص (ت: ١٠٥هـ / ٧٢٣م)[٨]	١
كُثَيِّر عَزَّة (ت: ١٠٥هـ / ٧٢٣م)[٩]	١

(١) يُنظر: معجم المؤلفين ١٨٨/٤، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٢٧٨.
(٢) يُنظر: طبقات فحول الشعراء ص ٦٥، والأعلام ٣٤١/٧، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٤٤، ٣٦٧.
(٣) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٢٩٢، والأعلام ٦١/٣، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص٢٧٩.
(٤) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٣١٥، وطبقات فحول الشعراء ص ١٥٩،والأعلام ٤٨/٨، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٤٤٥.
(٥) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٦٥٧، وطبقات فحول الشعراء ص ١٢٣،والأعلام ٣٢٥/٢، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٠٨.
(٦) يُنظر: الشعر والشعراء ص٢٨٠، والأعلام ٢٤٠/٥، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٤٧١.
(٧) يُنظر: الشعر والشعراء ص٥٦٧، والأعلام ٥/ ٢٠٨، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٣٥٣.
(٨) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٥٢٥، وطبقات فحول الشعراء ص ٦٤٨، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص٣٠٩.
(٩) يُنظر: معجم المؤلفين ١٤١/٨، والأعلام ٢١٩/٥، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٩٤.

الفرزدق (ت: ١١٠هـ / ٧٢٨م)[١]	٣
جرير (ت: ١١٠هـ / ٧٢٨م)[٢]	٢
ذو الرمة (ت: ١١٧هـ / ٧٣٥)[٣]	١
الكُمَيْت (١٢٦هـ / ٧٤٤م)[٤]	١
رؤبة بن العجاج (ت: ١٤٥هـ / ٧٦٢)[٥]	٣

وعند المقارنة بين عدد الشعراء الجاهليين والمخضرمين وبين المتقدمين الذين عرفوا بالإسلاميين نجد أنَّ استشهاد الإربلي بشعر الجاهليين والمخضرمين أكثر من استشهاده بشعرالمتقدمين، وهذا يعكس حرصه على الاستشهاد بشعرمن كان زمنهم متقدمًا عن غيرهم مما يجعل شواهده ثقة، ولعل استشهاد الإربلي بشعر الجاهليين والمتقدمين من الإسلاميين وعدم استشهاده بشعر المولدين والمحدثين يرجع إلى محاكاته طريقة علماء النحو القدامى الذين وقفوا بالاستشهاد بالشعر في النحو والصرف واللغة عند ابن هرمة المتوفى سنة ١٥٠هـ.

كما نلاحظ أنَّ الإربلي قد أكثر من الاستشهاد بشعر الشعراء الذين عرفوا بسليقة فطرية شعرية كامرئ القيس، والنابغة الذبياني، والأعشى، ولبيد، والفرزدق، وجرير.

---

(١) يُنظر: الشعر والشعراء ص٤٧٨، والأعلام ٨/ ٩٣، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٤٨، ١٠٤، ٣٩٨.

(٢) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٤٧١، وطبقات فحول الشعراء ص ٢٩٧، ٣٧٤، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص٢٦٤، ٤٨٢.

(٣) يُنظر: الشعر والشعراء ص٥٣١، والأعلام ١٢٤/٥، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٣٩٧.

(٤) يُنظر: الشعر والشعراء ص ٥٨٥، والأعلام ٢٣٣/٥، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ٢٢.

(٥) يُنظر: الشعر والشعراء ص والأعلام ٣٤/٣، استشهد الإربلي بشعره في جواهر الأدب ص ١٠٧، ١٤٨، ١٦٥.

– ومن استقرائي لشواهد الإربلي وجدتُ أَنَّه استشهد بأربعة أبيات من الشعر نسبهما لنفسه وباثنين وسبعين ومائتي شاهدٍ من الشعر دون أنْ ينسبها لأحد من الشعراء، واكتفى بقوله : (قول الشاعر(١)، وكقول الشاعر(٢)، وقوله (٣)، وقول الآخر(٤)، وقول الحماسي(٥)).

فأَمَّا الآبيات الأربعة التي نسبها لنفسه فقد استشهد بالأول منهما على مجيء الباء للتجريد؛ حيث قال: (وثامنها(٦): للتجريد، وهي التي تُثبت لمدخولها صفةً عظيمة إما مدحًا، أو ذمًا، نحو: لقيتُ بزيدٍ بحرًا، وبعمرٍو أسدًا، وبخالدٍ سفيهًا، ومنه قولي:

لَقِيْتُ بِهِ يَوْمَ العَرِيْكَةِ فَارِسًا عَلَى أَدْهَمٍ كاللَّيْلِ صَبَّحَهُ الفَجْرُ

كأنَّ "الباء" تجرد مصحوبها عن غير هذه الصفة، مثبته له إياها، كأَنَّه منطبع ومنجبل عليها

أي: ليست صفته إلا البحرية في الجود والفروسية في الشجاعة.)(٧).

واستشهد بالأبيات الثلاثة الباقية على جواز توكيد الفعل المضارع بعد كل ما تضمن معنى الطلب؛ حيث قال: (وما يجوز تأكيد: إما مع قلة، وهو النفي، وما حمل عليه.....، وحمل عليه قولهم: بجهدٍ ما تفعلنَّ، .....،وكل ما تضمن معنى

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٣، ٧٤، ٧٦، ١٠٢، ١١٧، ١٢٧، ١٤٦، ١٦٩، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٤٠، ٣٦٢.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص٤٥، ٤٩، ٥٤، ٧٦، ١٤٤، ١٥٣،١٥٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٩٥..إلخ.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص٤٢، ٤٣، ٧٨، ٧٩، ٩١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ١٦٥، ١٨١، ٢٠٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣.

(٥) يُنظر: المرجع السابق ص٤٠، ٣٢٩، ٤٥٥.

(٦) يريد : المعاني التي استعملت لها الباء بخلاف الإلصاق.

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤١، والبيت المذكور في النص من بحر الطويل.

الطلب، وهو: الأمر، والنهي، والاستفهام بجميع أدواته، اسمية كانت أو حرفية، والعرض، والتمني، والتحضيض، والدعاء كقوله:..

....، وقولي:

لأُكْرِمَنَّ فتىً لَمْ يَألُ مُجْتَهِدًا فِي دَفْعِ سَيِّئَةٍ أَوْ كَسْبِ إِحْسَانِ

وقوله:....، ومنه قولي:

لَمْ تَمْكُثُنَّ وَلَمْ تَرْحَلْ لِمَحْمَدَةٍ فَالمَاءُ يَأْسِنُ مَا فِي مَوْضِعٍ قَطَنَا)[١].

ثم قال: (وقول المتضرع: اللهم ارحمنا واغفرنَّ لنا، ومنه قولي:

فَلَا يَرْحَمَنَّ اللهُ مَنْ نَمَّ بَيْنَنَا لِتَهْجُرَنِي لَيْلَى وَتَنْسَى ذِمَامِيَا)[٢].

ومن أمثلة ما استشهد به دون أَنْ ينسبه لأحد من الشعراء للجهل بقائله:

١.قول الشاعر[٣]:

فألفَيْتُه غيرَ مُسْتَغْتِبٍ ... وَلاَ ذَاكِرَ اللهَ إلاَّ قَلِيلا

ــ ولا يُؤخذ على الإربلي استشهاده بأبيات غير منسوبة إلى قائليها أو مجهولة القائل، فهناك من العلماء من استشهد بأبيات لا يُعرف قائلوها وعلى رأسهم سيبويه وهو من الثقاة الذين لم يُشك بعدالتهم وضبطهم؛ أضف إلي ذلك أَنَّ هذه الأبيات وصلت إليه كما وصلت إلى من كان قبله عن طريق الرواية التي يعتريها النسيان لقدم العهد بها[٤].

وقد علل الدكتور محمد عيد لاستشهاد النحاة بأبيات غير منسوبة إلى قائليها بأَنَّ نسبة الأبيات لقائليها ظاهرة لم يلتفت إليها النحاة ابتداءً في تأييد القواعد

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٣٦٨، ٣٦٩، والبيتان المذكوران في النص من بحر البسيط.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٣٧٠، والبيت المذكور في النص من بحر الطويل.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لأبي الأسود الدؤلي في معاني القرآن للفراء ٢٠٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٦٥،٦٦/١، واللباب في علل الإعراب والبناء ٢/ ١٠٠، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ١٦٩.

(٤) يُنظر: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع، د. سعود أبو تاكي ص٣١٢ ، ط١/ دار غريب القاهرة ١٤٢٥هـ .

بالشواهد أو في استقراء النصوص للوصول منها إلى النتائج، وذلك أنَّ الهدف الأساسي كان ملاحظة اللغة والوصول إلى القواعد من خلال هذه الملاحظة والتتبع، وللوصول لهذه الغاية الأساسية لم تنل فكرة جزئية ــ كنسبة النصوص إلى قائليها ــ الاهتمام والاستقصاء، وإنَّما حدثت العناية بذلك حين تأخر الزمن قليلا فروجعت مجهودات السابقين، وشملت تلك المراجعة نسبة الشواهد لأصحابها أو إعلان القصور عن هذه النسبة، وغير المنسوبة من حيث الثقة بها أو ترك هذه الثقة(١).

ولكن يؤخذ على الإربلي استشهاده بأبيات شعريه دون نسبتها إلى أصحابها على الرغم من شهرة أصحابها، ومن ذلك استشهاده على دخول الباء الزائدة في خبر "إنَّ" بقول الشاعر(٢):

..... **فإنك ممَّا أَحْدَثَتْ بالمُجَرِّبِ**

وإليك أهم الملامح التي توضح طريقة الإربلي في تعامله مع شواهده من الشعر:

١.كان الإربلي غالبًا يستشهد بالأبيات الشعرية بعد استشهاد بالقرآن الكريم(٣)، وأحيانا كان يستشهد بأبيات الشعر منفردة دون أنْ يسبقها أو يتبعها بشواهد قرآنية، ومن ذلك استشهاده على جواز العطف على المجرور بمنصوب بقول الشاعر(٤):

---

(١) يُنظر: الرواية والاستشهاد باللغة لمحمد عيد ص١٩٥، ١٩٦، ط١/ عالم الكتب القاهرة ١٩٧٦م .

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص٧٤، وشرح التسهيل ٣٨٥/١، وجواهر الأدب ص٥٠، ، والمقاصد النحوية ٦٥٧/٢، وصدره في الديوان " فَإِنْ تَنْأ عنها حِقْبَةً لا تُلاقِيْهَا.

(٣) يُنظر: موقف الإربلي من االاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءته. البحث ص١٨.

(٤)البيت من مشطور الرجز، وهو لرؤبه بن لعجاج في ديوانه ص ٤٥والرواية فيه " يَذْهَبْنَ فِي غُوْرٍ ونَجْدٍ ناجدا"، وكتاب سيبويه ٩٤/١، وبلا نسبه في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٧١/١.

يَذْهَبْنَ فى نَجْدٍ وغَوْراً غائرا

كأنَّه قال: ويسلكن غورًا غائرًا؛ لأنَّ معنى يذهبن فيه: يسلكن(١).

٢.كان يحرص على توضيح معنى الألفاظ الغامضة في البيت وتفسيرها، ومن ذلك:

ــ توضيحه معنى الرتم في **قول الشاعر**(٢):

هَلْ يَنْفَعَنْكَ الْيَوْمَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ ... كَثْرَةُ مَا تُوصِي وَتَعْقَادُ الرَّتَمْ(٣)

حيث قال: (الرَّتمة، وهو شيء كان أهل الجاهلية يرتمونه بينهم، وذلك أنَّ الرجل منهم كان إذا أراد سفرًا عمد إلى شجرة، فيعقد غصنين منها، فإذا رجع وكانا معقودين بحالهما، قال: إنَّ امرأته لم تخنه، وإنْ رأى الغصنين قد انحلا، قال: إنْ امرأته خانته، ..... والرتمة أيضًا: خيط يشد في الأصبع؛ ليذكر الرجل به حاجته، وكلا هذين المعنيين تأويله الإقامة والثبوت.)(٤)

٣.كان يربط الأداء اللغوي في الشعر بالدلالة، ومن ذلك تعليقه على قول الشاعر(٥):

فألفَيْتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... وَلاَ ذَاكِرَ اللهَ إلاَّ قَلِيلا

بقوله: (أراد: ولا ذاكرٍ اللهَ بالتنوين؛ ولذلك نصب، إلا أنَّه حُذف لالتقاء الساكنين)(٦)

ــ ومنه ماذكره معلقًا على قول الشاعر(٧):

---

(١) ينظر: الكتاب ٩٤/١.

(٢) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في المخصص ٢١/٤، وشرح الرضي على الشافية ٢١٨/٣، ٤٦٠/٤، وجواهر الأدب ص ١٠٩.

(٣) والرتم : اسم جنس جمعي مفرده رتمة.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ص ١٠٩.

(٥) سبق تخريجه ص٤١.

(٦) ينظر: جواهر الأدب ص١٦٩.

(٧) البيت من الوافر، وهو للأعشى في الكتاب ٤٥/٣، ولربيعه بن جشم في شرح المفصل ٣٣/٧، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٣٦/٤، ومغني اللبيب ص ٥١٩، وهمع الهوامع ٣٩٢/٢.

فقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُوَ فإنَّ أَنْدى ... لصَوْتٍ أَنْ يُنادِيَ داعِيانِ

(فنصب "أدعو"؛ ليدلَّ على الجمعية، وهو المقصود بقوله: أنْ ينادي داعيان)[١]

٤.كان يذكر الأوجه الإعرابية والنحوية للكلمات التي تتصل بقاعدة معينة في البيت، ومن ذلك إعرابه الفعل " يغضب" في قول الشاعر[٢]:

ومَا أنَا للشيءِ الَّذي ليسَ نافِعِي ... ويغضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بقؤول

حيث قال: (فيجوز في "يغضب" الرفع والنصب، أَمَّا الرفع فيحتمل أمرين:

أحدهما: العطف على الصلة، أي: وما أنا للشيء الذي ليس ينفعني، والذي يغضب منه صاحبي.

وثانيهما: الاستئناف، أي: وهو يغضب، وأَمَّا النصب فبالعطف على الشيء، ولابد من إضمار "أنْ" ليقدر الفعل بالمصدر؛ لامتناع عطف الفعل على الاسم من غير تأويل)[٣]

٥.كان يهتم بذكر آراء النحويين في البيت، ومن ذلك:

أ. ما ذكره من آراء النحاة عند الاستشهاد على جواز حذف "رُبَّ" بعد الفاء وبقاء عملها بقول امرئ القيس[٤] :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُغْيَلِ

حيث قال: (فالأكثر روايتها بالجر، وعند كثيرين أَنَّ جرها ب "رُبَّ" محذوفة؛ لأَنَّ المعنى عليه وذهب جماعة إلى أنَّ الجر بها نفسها، وساوت بينها وبين واو " رُبَّ " في أَنَّ الجر بهما لا ب "رُبَّ" محذوفة، ورجَّحه أبو حيان)[٥].

---

(١) ينظر: جواهر الأدب ص٢٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لكعب الغنوي في الكتاب ٤٦/٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٣٧/٣، ٣٤٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٦/٧.

(٣) ينظر: جواهر الأدب ص ٢٠٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في شرح التسهيل ١٨٨/٣، وجواهر الأدب ص ٥٩، والجنى الداني ص ٧٥،

(٥) ينظر: جواهر الأدب ص٦٠.

ب. وما ذكره من أراء للنحاة في دخول اللام مع "أَنَّ" مفتوحة الهمزة في قول الشاعر(١):

أَلَمْ تَكُن حَلَفْتَ باللَّه العلِيِّ ... أَن مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْر المَطِيِّ

بفتح "أَنَّ" قيل: إنه شاذ، وقيل: يُحمل على حذف كلمة "على" من الكلام ضرورة، أي: "ألم تكن تحلف على أنَّ مطاياك"، وقيل: على مذهب الكوفيين؛ لأنهم يُجيزون فتح همزة "أَنَّ" إذا وقعت في جواب القسم(٢).

٦. كان يحرص على التعليل للحكم النحوي الذي في البيت الذي جاء به، ومن ذلك تعليله لإلحاق تاء التأنيث بالفعل "قالت" في قول الشاعر(٣):

قالَت بَنو عامِرٍ خالوا بَني أَسَدٍ ... يا بُؤسَ لِلجَهلِ ضَرّارًا لِأَقوامِ

بأَنَّ "بنو" لم يجر على قياسه؛ حتى ذهب بعضهم إلى أنَّه جمع تكسير؛ لأنَّ قياس تصحيحه أَنْ يكون لعلم مذكر بعقل أو صفة لمذكر بعقل، و"ابن" ليس أحدهما(٤).

ــ ومنه تعليله تنوين "غدوة" في قول الشاعر(٥):

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى إِذا امْتَدَّتِ الضُّحَى .....

حيث قال: (ونونت"غدوة" لا للصرف، لوجود التعريف، والتأنيث، بل لإزالة اللبس؛ لأَنَّها لو نصبت بغير تنوين لالتبست حركة النصب بحركة الجر؛ لأنَّ منهم من يحكم بجرها ب"لدن" على الأصل، ومنهم من يرفعها تشبيهًا لها بالفاعل)(٦)

---

(١) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه ٥/ ٨٣، وتخليص الشواهد ص٣٥٠، والتذييل والتكميل ١١٨/٥، وهمع الهوامع ١/ ٥٠٦.

(٢) ينظر: جواهر الأدب ص ٩٣.

(٣) البيت من البسيط، وهو للنابغة في ديوانه ص٨٢، الأصول في النحو ٣٧١/١، واللامات للزجاجي ص١٠٩،والحماسة البصرية ٢٥/١، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥/ ١٠٤.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ص ١٢٧.

(٥) صدر بيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٧٣، والبيان والتبيين ١٨٨/٢، و شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٠١، ١٠٢، وعجزه: " وحَث القَطِينَ الشحْشَحانُ المُكَلَّفُ".

(٦) ينظر: جواهر الأدب ص١٤٦.

٧. كان يُشير إلى ما في الشعر من الظواهر الصرفية، ومن الظواهر التي أشار إليها:

أ. الإبدال في قول رؤبة بن العجاج[١]:

يَا هَالَ ذاتَ المَنْطِقِ التَّمْتَامِ ... وكَفِّكِ المُخَضَّبِ البَنَامِ

قال الإربلي: (يريد "البنان" فأبدل النون ميمًا. فإنَّما سوغه ملاحظة ما فيها من الغُنَّة والهُوِيِّ كالنون)[٢] .

ــ والإبدال في قول طرفة بن العبد[٣]:

كَبَناتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ كمَا ... أَنْبَتَ الصَّيفُ عَساليجَ الخَضِرْ

فقد استشهد به الإربلي على إبدال "الباء" "ميمًا" في " المخر"؛ حيث نقل عن أبي بكر محمد بن السري أنّه كان يشتق هذه الأسماء من البخار[٤].

ب. الحذف في قول بعض العرب: إنَّ قائمًا؛ حيث قال: (إنَّ قائمًا أصله: إنْ أنا قائمًا، حُذِفت همزة "أنا" اعتباطًا، وادغمت النونان)[٥].

ج.القلب في كلمة "هويَّ" في قول الشاعر[٦]:

سبَقوا هَوَيَّ وأعْنَقوا لهواهمُ ... فتُخُرِّموا، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

---

(١) البيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج في المفصل في صنعة الإعراب ص ٥١١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٣/١٠، وشرح الكافية للرضي ٢١٦/٣.

(٢) ينظر: جواهر الأدب ص ١٠٧.

(٣) البيت من الرمل، وهو لطرفه بن العبد في ديوانه ص ٤١، وجواهر الأدب ص ١٠٨، وتاج العروس من جواهر القاموس فصل الميم ٧/ ٤٦٩.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ص ١٠٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق ص٢٥١.

(٦) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٤٩، وجمهرة أشعار العرب ص ٥٣٥، وشرح كتاب سيبويه ٤/ ١٦٢، و الكناش في فني النحو والصرف ٢١٩/١، والمقاصد النحوية ١٣٩٢/٣.

فقد استشهد به الإربلي على قلب الألف التي في آخر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم "ياءً" ثم إدغامها في ياء المتكلم على لغة هذيل، فأصل هويَّ: هوايَ.(١)

٨. كان يستشهد بالشعر لتوضيح حكم نحوي أو رأي في آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله :

(ولو ذهب ذاهب إلى أنَّ الميم في في "مخر" أيضًا أصل، غير مبدلة على أنْ يجعله من قوله ــ تعالى ــ ﴿**وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ**﴾(٢)، وذلك أَنَّ السحاب كأنَّها تمخُرالبحر لكان عندي مصيبًا. ويؤكده قول أبي ذؤيب في وصف السحاب(٣):

شَرِبْنَ بِمَاءِ البحرِ ثُمَّ تَرَفَّعتْ ... مَتى لُججٍ خَضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ

لأَنَّه يشعر أنَّ السحاب تمخر البحر)(٤)

٩.كان يحرص على ذكر إنشاد العلماء للشواهد الشعرية، ومن ذلك قوله أنشد ابن جني، وأنشد قطرب، وأنشد أبو علي، وانشد سيبويه، وأنشد الكسائي، وأنشد الفراء، وغيرهم كثير(٥).

يتبين مما سبق:

أولًا: أَنَّ الشاهد الشعري يُعدَّ أساسًا اعتمد عليه الإربلي في استنباط القواعد والقياس عليها في كتابه "جواهر الأدب"؛ حيث استشهد فيه بثلاثمائة وخمسة أبيات من الشعر حرص فيها على الاستشهاد بشعر الشعراء المتقدمين، ولم يستشهد بشعر الشعراء المحدثين، ونسب بعض الأبيات إلى أصحابها، وترك بعضها الآخر دون نسبة؛ لأَنَّ الغاية عنده من الاحتجاج بالشاهد الشعري هو إثبات القاعدة النحوية التي كان يعرضها.

---

(١) ينظر: جواهر الأدب٢١٦.

(٢) فاطر من الآية (١٢).

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص والرواية فيه٨٢" تَرَوَّتْ بماء البحر ثم تَنَصَّبَتْ على حَبَشِيَّات لهن نئيج"، والمقاصد النحوية ١١٩٩/٣، ١٢٢٦، و خزانة الأدب ٩٧/٧.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ص ١٠٨.

(٥) ينظر: المرجع السابق ص ٩٠، ٩٢، ١٠٤،١٣٧، ٢٥٠، ٤٨٦.

ثانيًا: لم يكن للإربلي منهجية محددة في عرضه لشواهده الشعرية، وإن كان كثيرًا ما يأتي بها بعد الآيات القرآنية ونادرًا ما يستشهد ببيت من الشعر قبل القرآن، إلا أَنَّه لم يلتزم بالاستشهاد بالأبيات حسب تسلسلها الزمني، فقد يحتج بقول شاعر مخضرم قبل شاعر جاهلي، وأحيانا يستشهد بقول شاعر إسلامي متقدم قبل الإسلامي المخضرم والجاهلي، بل إنَّه كان يحتج ببيت مجهول القائل لتوضيح قاعدته قبل البيت المنسوب إلى قائله، كما كان أحيانا يكتفي ببيت الشعر في الاستشهاد دون أَن يقرنه بشواهد من القرآن الكريم، أو من الحديث، ويمكن تصوير ملامح استشهاده بالشعر فيما يلي:

١.كان الإربلي يورد بيت الشعر المستشهد به كاملًا، وهذا هو الكثير الغالب، وقد يورد شطرًا وهذا قليل لا يتجاوز أربعين شطرًا مقارنةً بعدد شواهده الشعرية.

٢. كان الإربلي غالبًا يستشهد بالأبيات الشعرية بعد استشهاد بالقرآن، وأحيانا كان يستشهد بأبيات الشعر منفردة دون أنْ يسبقها أو يتبعها بشواهد قرآنية، كما كان يربط الأداء اللغوي في الشعر بالدلالة، ويهتم بذكر الأوجه الإعرابية والنحوية للكلمات التي تتصل بقاعدة معينة في البيت، وبذكر آراء النحويين في البيت.

٣. كان الإربلي يحرص على التعليل للحكم النحوي الذي في البيت الذي جاء به، وذكر إنشاد العلماء للشواهد الشعرية، كما كان يُشير إلى ما في الشعر من الظواهر الصرفية.

المبحث السادس : لغات العرب وأقوالهم

عندما اعتمد العلماء على النثر والشعر في استنباط القواعد والأحكام، قرروا أنَّه لا يُحتج إلا بما ثبت عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم، فأخذوا يجمعون اللغة من مصادرها الأصلية واعتمدوا القبائل التي قرروا أنْ يأخذوا منها اللغة. فكانت قبيلة قريش أولى القبائل العربية التي ثبتت فصاحتها، وجاءت بعدها قبائل: قيس وتميم وأسد؛ حيث أُخذ عن هؤلاء أكثر ما أُخذ ومعظمه، ثم هُذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين(١).

موقف الإربلي من لغات العرب وأقوالهم:

من أبرز ما يميز كتاب "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" احتجاجه بلغات العرب، فقد احتج الإربلي بلغات العرب في مواضع متفرقة من كتابه، وقلما كان يعين الإربلي القبيلة التي يستشهد بلغتها، بل كان يكتفي بقوله: (قول العرب .....، وقول بعضهم ..... تقول العرب.....،عن بعض العرب .....، ولغات العرب.....، لغة مطردة.....، فيها لغات .....،وهي لغة .....)(٢).

فمن القبائل التي استشهد الإربلي بلغاتها وعينها:

لغة طيء، ولغة تميم، ولغة هُذيل، ولغة ثقيف، ولغة حمير، ولغة بكر، ولغة سُليم، ولغة أهل اليمن، ولغة بعض بني حنيفة (٣) كما ذكر الإربلي بعض اللغات ليس للاستشهاد بها ولكن لمجرد الاستئناس بها كلغة قُضاعة(٤).

ومما يدل على إلمام الإربلي بلغات العرب وتوسعه فيها أَنَّه يذكر اللغات المختلفة للفظة الواحدة و ليس أدل على ذلك من إيراده اللغات الواردة في " رُبَّ" ، وفي "لعل"؛ حيث قال في "رُبَّ": (قد ورد فيها لغات "رُبَّ" بضم الراء وتشديد الباء مفتوحة ــ وهي المشهورة ــ وتليها تاء التأنيث مفتوحة، نحو: رُبَّتَ، وقد تُخفف

---

(١) يُنظر: الاقتراح للسيوطي ص٤٧.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٥، ٤٨، ٧٠، ٨٤، ٣٢٥، ٤٥٧، ٤٩٢، ٥٠٩.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٥٧، ٨٢، ٨٤ ، ٢٢٣، ٢٣٢، ٤١٢، ٤٦٦، ٤٩٣،

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٥٨.

الباء فيها، نحو: رُبَتَ. وبدون التاء، نحو: رُبَ، أو تسكن، نحو: رُبْ، وقد تفتح الراء مع باء مفتوحة مشددة، أو مخففة، نحو: رَبَّ، ورَبَ.

قال التبريزي: فتح الراء من "رب" في جميع لغاتها برواية أبي حاتم ــ وجعله شاذاًــ والله أعلم)[١].

وقال في "لعل":("لعل" فيها لغات: لعلَّ، وعلَّ، ولعنَّ ــ بالمهملة ــ...، ولغَّن ــ بالمعجمة، ورغنَّ مخففتين، ورَعَنَّ، وأَنَّ، ولَأَنَّ، ولَعَاء ــ بالمد، .....، والأولى أشهر من الثانية، وهي من البواقي وروي فيها كسر اللام وفتحها، فهذه إحدى عشرة لغة.)[٢].

ويلاحظ من خلال العرض الموجز للغات التي ذكرها الإربلي في "رُبَّ"، و"لعل" أنَّه لم ينسب اللغة إلى القبيلة التي تتكلم بها.

وكان الإربلي عندما يذكر لغات القبائل في ألفاظ معينة، لا يغفل عن ذكر أوجه القراءات التي قُرئت عليها، وقد ذكرتُ أمثلة لذلك عندما تحدثت عن احتجاجه بالقراءات القرآنية التي أوردها على لغات العرب[٣].

ومما لُوحظ أَنَّ الإربلي كان يستشهد بالشائع من أقوال العرب سواء أكان أمثالًا أم ما جرى مجرى الأمثال لشهرتها وكثرة استشهاد النحويين بها، فقد استشهد باثني عشر قولًا منها ثلاثة أمثال، ومنها تسعة أقوال مشهورة جرت مجرى الأمثال.

فأما الأمثال التي استشهد بها فهي:

١." **تَسْمَعَ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ**"[٤]، فقد استشهد به الإربلي على جواز حذف "أَنْ" المصدرية، ونصب الفعل المضارع على تقدير: أنْ تسمعَ، أي: سماعك، كما ذكر أنَّ أكثر الرواية برفع "تسمع"، وأَنَّ بعضهم يقدر:" تسمع" ب" سماعك" من

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٤٥٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص٤٩٢.

(٣) يُنظر: البحث ص ٢٠، ٢١.

(٤) مثل يُضرب لمن خبره خير من مرآه ، ويروى: لأن تسمع ، وأن تسمع، كما يروى: لأن تراه. يُنظر : مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٢٩.

غير أَنْ يُقدر له "أَنْ" محذوفة، ويجعله مما أوقع فيه الفعل موقع الاسم من غير تقدير"أَنْ"، ويُلاحظ أَنَّ الإربلي قد استشهد بهذا المثل بعد شاهد من القرآن الكريم ومثالين نثريين(١).

٢. "**لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي**"(٢)، استشهد به الإربلي على أَنَّ "لو" الشرطية يليها معمول الفعل في النادر من الكلام، ويلاحظ أَنَّ الإربلي قد استشهد بهذا المثل بعدما استشهد ببيت من الشعر(٣).

٣. "**الذَّوْدُ إِلىَ الذَّوْدِ إِبِل**"(٤)، استشهد به الإربلي على مجيء "إلى" بمعنى"مع"، ويُلاحظ أَنَّ الإربلي قد استشهد بهذا المثل بعد استشهاده بخمس آيات من القرآن الكريم على مجيء "إلى" بمعنى "مع"(٥).

وأمَّا الأقوال المشهورة التي جرت مجرى المثل واستشهد بها الإربلي فهي:

١.قول ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ **(لو قالوا: نعم لكفروا)**، فقد استأنس به الإربلي على أَنَّ التقرير في قوله ــ تعالى ــ ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾(٦) يُجاب ب" بلى" مع أَنَّ المراد بالتقرير إثبات المستفهم عنه فكان القياس أنَّ يُجاب ب "نعم"؛ لأَنَّ العرب أجرته مجرى النفي المحض فأجابوه ب "بلى"(٧)، ويلاحظ أنَّ الإربلي قد استشهد بهذا القول بعد الشاهد القرآني.

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٢٣١.

(٢) مثل يُضرب للكريم يظلمه دنيء، فلا يقدر على احتمال ظلمه. . يُنظر : مجمع الأمثال للميداني٢/١٧٤.

(٣) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٤) مثل يُضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير، والذود : من ثلاثة إلى عشرة. . يُنظر : مجمع الأمثال للميداني١/٢٧٧.

(٥) يُنظر: جواهر الأدب ص٤٢٣.

(٦) الأعراف من الآية (١٧٢).

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٠.

٢.قول رافع بن خديج ــ رضي الله عنه ــ **(مَا يَسُرُّنِي أَنِّي شَهِدْتُ بَدْرًا، بِالعَقَبَةِ)**[١]، استشهد به الإربلي على مجيء الباء للبدل، ويلاحظ أَنَّه قدَّم الاستشهاد بهذا القول على الاستشهاد ببيت من الشعر ذكره[٢].

٣. قول الإمام علي ــ كرم الله وجهه ــ: **(مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ لَوْ صُمْتَ للهِ أيَّامًا، وَتَصَدَّقْتَ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامِكَ مُحْتَسِبًا)**، فقد استشهد به الإربلي على اجتماع "أَنْ" و" لو" المصدريين،أي: توكيد "أَنْ" المصدرية ب" لو" المصدرية توكيدًا لفظيًا، ونقل عن ابن مالك ترجيحه واستحسانه لهذا معللًا بأَنَّه توكيد كلمة بما يوافقها معنى دون اللفظ، وهو أجود من التوكيد بإعادة اللفظ [٣]. وقيل: إنَّ "لو" هنا ليست مصدرية بل "أَنْ" هي المصدرية وهي المخففة من الثقيلة و"لو صمت" جملة امتناعية وهي في موضع الخبر ل"أَنْ"، وجواب "لو" محذوف و"أَنْ لو" هنا نظير ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ**﴾[٤] والتقدير: وما كان عليك في أَنَّه لو صمت وتصدقت لوجدت ثوابه أو لنفعك[٥] ،ويلاحظ أَنَّ استشهاد الإربلي بهذا القول جاء بعد استشهاده بشاهد قرآني.

٤.قول السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ **(لِشُغْلِ مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)**، فقد استشهد به الإربلي على مجيء اللام لسببية، وقد جاء استشهاده به بعد الاستشهاد بآية من الذكر الحكيم[٦].

٥.قول أبي الحسن: **(أَهْلَكَ النَاسَ الدِّينارُ الحُمْرُ والدِّرْهَمُ البيضُ)**، فقد استشهد به الإربلي على جواز نعت مدخول "أل" المفرد بالجمع إذا كانت لاستغراق

---

(١) يُنظر: الجامع المسند الصحيح ٥/٨٠.

(٢) يُنظر: جواهر الأدب ص٤٠.

(٣) يُنظر: شرح التسهيل ١/٢٣٠، ٢٣١، والتذييل والتكميل ٣/ ١٦٠، وتمهيد القواعد ٢/ ٧٦٧، وجواهر الأدب ص ٢٨٤.

(٤) الجن من الآية (١٦).

(٥) يُنظر: تمهيد القواعد ٢/٧٧٣.

(٦) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٣٩.

الأفراد، وَهِي الَّتِي تخلفها "كل" حَقِيقَة، وصرَّح بأَنَّه قول الأخفش ومنعه الجمهور(١)، ويلاحظ أَنَّ استشهاد الإربلي بهذا القول جاء قبل استشهاده بالشاهد القرآني.

٦. قول الإمام علي ــ كرم الله وجهه ــ وقد سئل عن خضاب اللِّحى: أليس سنة مأمورًا بها؟ فقال: **(كَانَ ذَلِك وَالْإِسْلَام قُلٌّ، فَأَما الْآن فقد اتَّسع نطاق الْإِسْلَام فامرأً وَمَا اخْتَار)**، استشهد به الإربلي وغيره من النحاة على بقاء المقرون ب "الآن" مستقبلًا؛ لأَنَّ "الآن" تأتي بمعنى الحد المشترك بين زماني الماضي والمستقبل، أي: الزمان الذي يقع فيه ابتداء كلام المتكلم، ولو طالت مدته كما يُقال: الساعة أفعل كذا وإِنْ امتد زمان فعله ــ هذا هو المفهوم من كلام العرب، ويرى ابن مالك أَنَّ هذا خلاف الظاهر(٢)، ويُلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بهذا القول فلم يقرنه بشاهد قرآني ولا بشاهد شعري.

٧. ٨. قول ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ **(بِالإِيْوَاءِ والنَّصْرِ، إلاَّ جَلَسْتُمْ)** ، وقول سيدنا عمربن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ حيث كتب إليه كاتب لأبي موسى الأشعري ــ : من أبي موسى ــ بالواو ــ : **(عزَمتُ عليكَ لمَّا ضَربتَ كاتبَكَ سَوطاً)** فقد استشهد بهما الإربلي وغيره من النحاة على مجيء "لما" للاستثناء بمعنى "إلا جلستم،أي: ما أطلب منكم إلا الجلوس، وبمعنى "إلا ضربت"، أي: لا أطلب إلا ضربه(٣)، ويُلاحظ أَنَّ الإربلي قد أفرد الاستشهاد بهذين القولين ولم يقرنهما بشاهد قرآني ولا بشاهد شعري.

يتبين مما سبق:

أولًا: أَنَّ الإربلي قد احتج بلغات العرب في كتابه "جواهر الأدب" وذكر سننهم، كما استشهد بأقوال العرب سواء في ذلك الأمثال أو الأقوال المشهورة التي

---

(١) يُنظر: الارتشاف ٩٨٦/٢، ٩٨٨، وجواهر الأدب ص٣٨٢، والهمع ٣١٠/١.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٢١/١، ٢٢، و جواهر الأدب ص٣٨٤، ٣٨٥.

(٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٢، ٩٥،والجنى الداني ص٥٩٣، وجواهر الأدب ص٥٢٢.

جرت مجرى الأمثال وتناقلتها كتب النحو المختلفة عنهم في المواضع التي تتطلب ذلك.

ثانيًا: أَنَّ من أهم ملامح منهج الإربلي في الاستشهاد بالأقوال العربية ما يلي:

١. أَنَّ الإربلي كان غالبًا يُقدم الاستشهاد بالقرآن الكريم على الاستشهاد بأقوال العرب سواء في ذلك الأمثال أو الأقوال التي جرت مجرى الأمثال، فلم يقُدم الاستشهاد بالقول العربي على الشاهد القرآني إلا نادرًا في موضع واحد فقط(١)، كما أفرد الاستشهاد بالأقوال العربية في موضعين فقط(٢)، ولم يتبع منهجًا معينا في الاستشهاد بالأقوال العربية مع الشعر العربي؛ حيث قدم الشاهد الشعري على القول العربي في موضع واحد، وأخره في موضع أخر.

٢. وعلى الرغم من احتجاج الإربلي بلغات العرب وأقوالهم إلا أَنّه لم يُصدرالأحكام المعيارية على أقوال العرب واللغات التي ذكرها إلا في القليل النادر كما فعل في الحكم على الجزم ب "لو" إذا دخلت على المستقبل بأَنَّها لغة مطرده عند بعضهم(٣).

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٨٢.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص٥٢٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص٣٢٥.

الخاتمة

الحمدُ لله مُنور الأكوان لأهل العِرفان، ومُداوي القلوب من الذنوب والعيوب بنور الإيمان والصلاة والسلام على الحقيقة الكُلية التي تفرعتْ منها اللطائفُ والمعارفُ النورانيةُ، سيدنا محمدٍ الفاتحِ لمغلق الكنوزِ والكاشفِ لغوامضِ الرموزِ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتصلوا بجنابه، فوصلوا إلى الحقائق وفازوا بالرقائق، ورضي الله عن كل مُحِبٍ اقتفى آثار الأصحابِ ونَهَجَ منهجَ الأحبابِ وبعدُ .....

فهذه بعض النتائج التي أسفر عنها البحث، أجملها فيما يأتي:

أولًا: أَنَّ الإربلي قد أعلى من شأن السماع بمصادره المختلفة في احتجاجاته وتقريراته النحوية إلا أَنَّه لم يعتمد على الحديث والأقوال العربية اعتماده على القرآن والشعر في استنباط القواعد والقياس عليها؛ حيث جعل الشاهد القرآني بجميع قراءاته سواء أكانت متواترة أم شاذة، وكذلك الشاهد الشعري الأساس الذي اعتمد عليه في كتابه "جواهر الأدب" ؛ فقد استشهد بثلاثمائة وسبعة وستين شاهدًا من القرآن الكريم وقراءاته (٣٦٧)، كما استشهد بثلاثمائة وخمسة أبيات من الشعر بينما استشهد بثلاثة عشر حديثًا فقط، وباثني عشر قولًا عربيًا(ثلاثة أمثال وتسعة أقوال مشهورة).

ثانيًا: أَنَّ من أهم ملامح منهج الإربلي في الاستشهاد بالسماع أَنَّه كان يورد شواهد القرآن الكريم وقراءته مقرونة في الأكثر بما ورد عن العرب من شعر و نثر ويبدأ غالبًا بالقرآن الكريم ثم الحديث إن وجد ثم الشعر وأقوال العرب، وإلا فيورد القرآن الكريم ثم الشعر وأقوال العرب وأحيانًا كان يستشهد بالقرآن على الشعر[١]، ولم يقدم الشعرعلى الحديث إلا في موضع واحد وهو الاستشهاد على زيادة "على"[٢]، و كذلك لم يقُدم القول العربي على الشاهد القرآني إلا في موضع

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص ٧٣، والبحث ص ٢٠.

(٢) يُنظر: المرجع السابق ص ٤٦٤، والبحث ص٣٥.

واحد فقط[١]، كما لم يتبع منهجًا معينا في الاستشهاد بالأقوال العربية مع الشعر العربي حيث قدم الشاهد الشعري على القول العربي في موضع واحد، وأخره في موضع أخر[٢].

ثالثًا: .أَنَّ الإربلي لم يتقيد بذكر أصحاب القراءة القرآنية، فلم ينسب أغلب القراءات التي استشهد بها إلى أصحابها، واقتصر على الإتيان بعبارات مثل: (في قراءة من قرأ، وكقراءة من قرأ، وقُرِيء، وعليه قُريء، وقد قريء، وأَنَّ بعضهم قرأ، وقراءة بعضهم، وفي قراءة بعضهم ، وأمَّا ما قُرِيء في الشاذ)[٣]، فلم ينسب الإربلي سوى أربع قراءات فقط[٤]، كما كان الإربلي غالبًا يعرض القراءة دون أَنْ يُبدي رأيه فيها بأَنَّها ضعيفة أو رديئة أو حسنة أو غير ذلك.

رابعًا: على الرغم من حرص الإربلي على الاستشهاد بشعرالشعراء المتقدمين وعدم استشهاده بشعر المحدثين إلا أنَّه لم يلتزم منهجية محددة في عرض شواهده الشعرية؛ فلم يلتزم بالاستشهاد بالأبيات حسب تسلسلها الزمني، فقد يحتج بقول شاعر مخضرم قبل شاعر جاهلي وأحيانا يستشهد بقول شاعر إسلامي متقدم قبل الإسلامي المخضرم والجاهلي، بل إنَّه كان يحتج ببيت مجهول القائل لتوضيح قاعدته قبل البيت المنسوب إلى قائله، كما كان أحيانا يكتفي ببيت الشعر في الاستشهاد دون أَن يقرنه بشواهد من القرآن الكريم، أو من الحديث[٥] .

خامسًا: على الرغم من احتجاج الإربلي بلغات العرب وأقوالهم إلا أَنّه لم يُصدر الأحكام المعيارية على أقوال العرب واللغات التي ذكرها إلا في القليل النادر

---

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٨٢، والبحث ص٤٨.

(٢) يُنظر المرجع السابق ص٤٠، ٣٢٥، ٣٢٦، والبحث ص ٤٧.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ص ٢٠، ٢١، ٨١، ٩٣، ١٨٦، ٢٣٤، ٣٠٦، ٣٦٥، ٤١٢، ٥٢٥.

(٤) يُنظر: المرجع السابق ص ٧٥، ٣١٤، ٣٣٨، ٥٠٣، والبحث ص٣٠.

(٥) يُنظر: البحث ص٤٠، ٤١.

كما فعل في الحكم على الجزم ب "لو" إذا دخلت على المستقبل بأَنَّها لغة مطرده عند بعضهم(١).

وبعد،،،،،،،،،،،،،

فهذا الجهدُ هو ما وفقني الله إليه، وأعانني عليه، وأمكنني منه، ويسره لي.

وأسأل الله التوفيق في عملي، والسداد في قصدي؛ إِنَّه أكرمُ مسئولٍ، وأعظمُ مأمولٍ.

وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

(١) يُنظر: جواهر الأدب ص٣٢٥.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين (ت: ١١١٧هـ)، ت/ أنس مهرة، ط٣/ دار الكتب العلمية – لبنان٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، ت/ محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان(ت: ٧٤٥هـ)، ت/ رجب عثمان محمد، ط١/ مكتبة الخانجي بالقاهرة١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو لابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، ت/ عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ١٩٨٧م.
- أصول النحو العربي د/ محمود نحلة، ط/ مكتبة الآداب ٢٠٠٤م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥/ بيروت ــ لبنان ٢٠٠٢م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، ت/ سمير جابر، ط٢/ دار الفكر – بيروت.
- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري(ت:٥٧٧هـ) ت/ سعيد الأفغاني، ط/ الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٧م.
- الاقتراح في أصول النحوللسيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت/عبد الحكيم عطية، وعلاء الدين عطية الناشر: دار البيروتي، دمشق، ط٢/ ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري، ت/ إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية– لاهور ــ باكستان.
- البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، ت/ صدقي محمد جميل ط/ دار الفكر – بيروت١٤٢٠ هـ

- البرهان في علوم القرآن للزركشي(ت: ٧٩٤هـ)،ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي،ت/ أبو الفضل إبراهيم، ط٢/ دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ط١/١٤١٤هـ الناشر: دار الفكر – بيروت.
- البيان والتبيين للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، ت/ علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ت/محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١/ ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.
- جمهرة أشعار العرب لأبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)، ت/ علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- حجة القراءات لأبي زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، ت/ سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- الحجة للقراء السبعة، للفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ)، ت/بدر الدين قهوجي وآخرون، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط٢/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)، ت/ مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، ت/ عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع، د. سعود أبو تاكي ص٣١٢ ، ط١/ دار غريب القاهرة ١٤٢٥هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، ت/ الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، ت/ د. أحمد خليل الشال، ط١/ مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببورسعيد١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤.
- ديوان أبي العتاهية، ط/ دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- ديوان جرير، ط/ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت/ د. محمد شفيق البيطار، ط١/ أبو ظبي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية ٢٠١٠م.
- ديوان ذي الرمة شرحه وقدم له/ أحمد حسن بسج، ط١/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤١٥، ١٩٩٥م.
- ديوان رؤبة بن العجاج اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، ط/ ١٩٠٣م في مطبعة برلين.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له أ/ علي حسن فاعور، ط١/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له/ مهدي محمد ناصر الدين، ط٣/ دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، الناشر/ محمد علي بيضون بيروت لبنان.
- ديوان علقمة ص ٢٣ ـ شرح : سعيد نسيب مكارم ـ دار صادر بيروت ـــ الطبعة الأولي (١٩٩٦م).
- ديوان النابغة الذبياني ،ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ الطبعة الثانية (بدون).
- سنن البيهقي الكبرى للبيهقي، ت/ : محمد عبد القادر عطا، الناشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤.

- شرح أبيات سيبويه للسيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، ت/ الدكتور محمد علي الريح هاشم، طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.
- شرح ديوان الحماسة للأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ)، ت/غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده البغدادي للرضي (ت: ٦٨٦هـ)، ت/ محمد نور الحسن وآخرون، ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، ت/عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي(ت: ٣٦٨ هـ)، ت/ أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ٢٠٠٨ م.
- شرح المفصل في النحو لابن يعيش (ت:٦٤٣هـ)، عنيت بطبعه ونشره: إدارة الطباعة المنيرية.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، ط/ دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل عياض (ت:٥٤٤هـ)، ط٢/ ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الفيحاء – عمان.
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، ت/ الدكتور طَه مُحسِن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط١/١٤٠٥هـ.
- عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإِمَام أَحْمد للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت/ د. سَلمان القضَاة الناشر: دَار الجيل، بَيروت – لبنان ــ عام النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م.
- القراءات القرآنية تأريخ وتعريف لعبد الهادي الفضلي، ط٤/ بيروت ــ لبنان١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م ، الناشر/ مركز الغديرللدراسات والنشر والتوزيع.

- العين للخليل (ت:١٧٠هـ)، ت/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهرللطيب الهِجراني (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ)، ت/ بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، ط١/ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.
- الكتاب لسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، ت/عبد السلام محمد هارون، ط٣/ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس لأبي الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، ت/عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١/ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الناشر: المكتبة العصرية.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي(١٠٩٤هـ)، ت/ د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢/ بيروت ـ لبنان١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، الناشر/ مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع والنشر.
- الكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء الملك المؤيد (ت: ٧٣٢ هـ)، ت/ د.رياض بن حسن الخوام، ط/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان٢٠٠٠م.
- اللامات للزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، ت/ مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق ط٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، ت/ د. عبد الإله النبهان، ط/ دار الفكر – دمشق ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١/ ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣/١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر – بيروت.
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر، النيسابوريّ (ت: ٣٨١هـ)، ت/ سبيع حمزة حاكيمي، ط/ مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١م.
- مجالس ثعلب (ت: ٢٩١هـ)ت/عبد السلام محمد هارون، ط٢/ دار المعارف، مصر.
- مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني(ت:٣٩٢هـ)، ط/ وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك للقاضي محمد المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، ت/ محمد بن الحسين السُّليماني وآخرون، ط١/ دَار الغَرب الإسلامي١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت:٢٤١ هـ)، ت/: مكتب البحوث بجمعية المكنز الإسلامي الناشر: جمعية المكنز الإسلامي – دار المنهاج ط١/١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- المسند الجامع، ت/ محمود محمد خليل، الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، ط١/ ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم (ت/٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معاني القرآن للفراء (ت:٢٠٧هـ)، ت/ أحمد يوسف النجاتي وآخرون،ط١/ دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

● معجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
●مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط٦/ دار الفكر – دمشق١٩٨٥م.
● مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ت/٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/١٤٢٠ هـ.
●المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت/د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط١/ ١٩٩٣.
●المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، ت/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، ط١/معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
●المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»للعيني (ت:٨٥٥ هـ)، ت/ أ. د. علي محمد فاخر، وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١/١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
●موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي، ت/ د.علي دحروج وآخرون، ط١/ بيروت ــ لبنان ١٩٩٦م، الناشر/ مكتبة لبنان ناشرون.
●همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت:٩١١هـ)، ت/ عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٨١
٢-	Abstract	٦٨٢
٣-	المقدمة.	٦٨٣
٤-	التمهيد: الإربلي والسماع، وفيه مبحثان:	٦٨٥
٥-	المبحث الأول: الإربلي وكتابه، وفيه مطلبان:	٦٨٦
٦-	الأول: الإربلي حياته وآثاره بإيجاز.	٦٨٦
٧-	والثاني: كتاب جواهر الأدب تحليل ومناقشة.	٦٩٤
٨-	المبحث الثاني: السماع مفهومه ومصادره.	٧٠٢
٩-	المبحث الثالث: القرآن الكريم وقراءاته.	٧٠٦
١٠-	المبحث الرابع: الحديث الشريف.	٧٢٨
١١-	المبحث الخامس: الشعر العربي.	٧٤٤
١٢-	المبحث السادس: لغات العرب وأقوالهم.	٧٥٧
١٣-	الخاتمة.	٧٦٣
١٤-	ثبت المصادر والمراجع.	٧٦٦
١٥-	فهرس الموضوعات	٧٧٣

تم بحمد الله